(فروق الحال بين عبد القاهر والبلاغيين المتأخرين)

" دراسة ونقدًا وموازنة "

أ . د / طلعت عبد الله بسيوني أبو حلوة

أستاذ مساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

جامعة الأزهر/ فرع دسوق

المقدمة

الحمد لله الكبير المتعال ، المحمود على كل حال ، والموصوف بصفات الكمال ، والمنعوت بنعوت الجمال والجلال، والمشكور على سبوغ نعمه في الحال والمآل ، نحمده – سبحانه وتعالى – على جزيل نعمائه، ونشكره شكر المعترف بذنبه والمستزيد لآلائه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على كمال النور وصفوة أنبيائه، ونور الكمال وإمام أوليائه، والمبعوث إلى خير الأمم ، والمخصوص بجوامع الكَلِم، وبدائع الحِكَم ، وعلى آله الأطهار الأخيار، وصحبه النجباء الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان، والمقتدين بهم في كل زمان ومكان .

وبعد

فإن الجملة الحالية تعد من الأساليب البلاغية التي تلعب دورًا مهمًّا، وتسهم بشكل وافر في بلاغة الأسلوب ، ولكن ذلك لا يكون إلا حينما تأتي بصورتها المناسبة، وتوضع في مكانها المناسب تلبية للمقام الذي استدعاها، والغرض الذي اقتضاها، والسياق الذي طلبها، والأسلوب الذي نادى بها .

ومن يتأمل التراث البلاغي في القديم والحديث يجد أن كثيرًا من البلاغيين لم يتعرض لها ظنًّا منه أنها أقرب إلى الدرس النحوي ، وأنها بمنأى عن الأسرار واللطائف والفوائد التي تبوئها مكانة في حقل الدرس البلاغي ، ويعد أول من تعرض لها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " ، ثم تبعه في ذلك بعض البلاغيين كالرازي ، والسكاكي، والخطيب القزويني ، وبعض من جاء بعدهم من أصحاب الشروح والحواشي والتقريرات ، يقول الشيخ / سليمان نوار : " وأما تعليل الفروق في الجملة الحالية ، وبيان السبب في أنها تارة تكون بالواو ،

وتارة تكون بدونها – كما فعل الشيخ [١] – فأمر عرضي لا يتصل بالبلاغة ، وذلك الاتصال فما أجدره بعلم النحو . هذا إلى أن كثيرًا من التعاليل التي قالوها ليست صحيحة ، لكن الشيخ قال : لها فضل تعلق بالبلاغة ، وإذا قال الشيخ وجب الاقتداء به ، ومحاولة التفصيل والزيادة " [٢] .

لكن الحق أن الجملة الحالية – وإن كان كلٌّ من علمي النحو والبلاغة يتجاذبانها بالبحث والدرس – فإن الأسرار واللطائف والدفائن التي تنطوي عليها فروقها تجعلها أقرب إلى الدرس البلاغي ، يقول الدكتور / محمد الأمين الخضري : " والحق أن الواو في الجملة الحالية تترتب عليها فروق دقيقة ، وبين إثباتها وحذفها أسرار لا يكشف عنها إلا ذوق البلاغي ، ولا نجد علمًا أحق باستجلائها واحتضانها من علم البلاغة .. هذا إذا تجاوزت الدراسة البلاغية مهمة النحاة ، ولم تقف عند حد الحكم بوجوب إثبات الواو أو حذفها مما هو صميم الدراسة النحوية " [٣] .

وبمعرفة هذه الأسرار واللطائف ، وتلك الفوائد والدقائق التي تنطوي عليها فروق الجملة الحالية ندرك سر اهتمام عبد القاهر بدراسة هذه الفروق ، واستخراج كنوزها ، واستنباط أسرارها ؛ لأن دراسته لهذه الفروق لا تقف عند حد الحكم بصحة الأسلوب أو خطئه ، ولا عند القول بوجوب إثبات الواو أو حذفها ، أو جواز الأمرين ، وإنما تتجاوز ذلك إلى استكشاف الفروق التي تترتب على ذكر الواو أو حذفها ، فقد كتب عن

---

(١) يقصد عبد القاهر الجرجاني .

(٢) مذكرات في الفصل والوصل والقصر : ١١٥ / مطبعة العلوم / الطبعة الثانية / ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٤م .

(٣) الواو ومواقعها في النظم القرآني : ٤٧٢ ، ٤٧٣ / رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية " الدكتوراه " من كلية اللغة العربية بالقاهرة / جامعة الأزهر / ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

الجملة الحالية فصلًا بعنوان " فروق في الحال لها فَضْلُ تَعَلُّقٍ بالبلاغة " (١) ، وهذا الفصل يكاد يعادل ما كتبه في الفصل والوصل ، الأمر الذي يشير إلى أهميته في أساليب النظم وتراكيبه ، وما يتبعها من معان ودلالات ، وما توحي به من إشارات وإيحاءات ، وما تتضمنه من أسرار ولطائف ، يقول عبد القاهر موضحًا ذلك : " وإذ قد عرفت أن الجملة الواقعة حالًا قد اختلف بها الحال هذا الاختلاف الظاهر ، فلا بد من أن يكون ذلك إنما كان من أجل علل توجبه ، وأسباب تقتضيه ، فمحال أن يكون هناك جملة لا تصلح إلا بـــ " الواو " وأخرى لا تصلح فيها " الواو "، وثانية تصلح أن تجيء فيها بـــ " الواو " وأن تدعها فلا تجيء بها ، ثم لا يكون لذلك سبب وعلة " (٢) .

ومن يتأمل كتب البلاغيين التي تناولت الجملة الحالية بعد عبد القاهر يجد أن أصحابها قد تناولوها بعد الفراغ من مبحث " الفصل والوصل " باعتبار أنها تتمة وتذنيب له ، بخلاف عبد القاهر فقد تناولها بعد مبحث " الفروق في الخبر " وقبل مبحث " الفصل والوصل " ، والباعث لهم على ذلك هو شَبَهُ الجملة الحالية من حيث إثبات الواو أو حذفها بالفصل والوصل القائم على إثبات الواو أو حذفها كذلك ، فبينهما شَبَهٌ في الصورة والشكل ، يقول فخر الدين الرازي : " واعلم أن الحال إذا كانت جملة فقد تجيء مع الواو تارة ، وبدون الواو أخرى ؛ فلأجل ذلك يليق إلحاق هذا

(١) دلائل الإعجاز : ٢٠٢ – ٢٢١ / تحقيق : محمود محمد شاكر / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الخامسة / ٢٠٠٤م .

(٢) السابق : ٢١٢ .

البحث بهذا الباب " [١] .

وترجع أهمية هذا البحث إلى محاولة إبراز الأسرار واللطائف التي تنطوي عليها أساليب الجملة الحالية وصورها التعبيرية المختلفة باعتبار إثبات الواو أو حذفها ، إذ وراء اقتران جملة الحال بالواو وعدم اقترانها اعتبارات دقيقة ، وفوائد عظيمة ، وأسرار ودفائن جليلة لا تقل أهمية عن الاعتبارات والفوائد والأسرار والدفائن التي توجد في اقتران الجملة بواو الوصل وعدم اقترانها ، وليت شعري كيف غُفِلَ عن كل ذلك غفلة جعلت بعض الناس يظن أن الكلام عن جملة الحال وفروقها ليس من شأن علم البلاغة ، وإنما هو من شأن علم النحو ؟ ولكن الأمر ليس كما يظنون .

فالواو لما فيها من معنى المغايرة تؤذن بالاستقلال ، ووجودها يشير إلى أن جملة الحال مستأنفة ، ومبتدأ بها ، وأنها تفيد معنى جديدًا ؛ ولذا فقد لزم ربطها بالواو ، وامتناعها يدل على أن جملة الحال مضمومة في المعنى إلى صدر الجملة الأولى ، وأنها شديدة التعلق بها ، وكأنهما إثبات واجد [٢] .

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٥ / تحقيق : د / نصر الله حاجي مفتي أوغلي / دار صادر / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م ، وينظر : مفتاح العلوم : ٢٧٢ / للسكاكي / تحقيق : نعيم زرزور / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٤٢ / للخطيب القزويني / تحقيق : د / محمد عبد المنعم خفاجي / دار الجيل / بيروت / الطبعة الثالثة / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ، شرح عقود الجمان : ١٦٤ / للسيوطي / تحقيق : د / إبراهيم محمد الحمداني ، د / أمين لقمان الحبّار / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ٢٠١١م ، شرح المرشدي على عقود الجمان ١ / ٢١٨ / لعبد الرحمن عيسى المرشدي / مطبعة الحلبي / مصر / ١٢٤٨ هـ ، علوم البلاغة : ١٧٢ / أحمد مصطفى المراغي / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ، من بلاغة النظم العربي : ٢ / ١٩٨ / د / عبد العزيز عبد المعطي عرفة / عالم الكتب / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤م .

(٢) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية : ١٢٨ / د / عبد الفتاح لاشين / دار المريخ / الرياض / المملكة العربية السعودية / بدون تاريخ .

وقد دفعني إلى هذا الموضوع عدة دوافع ، منها ما وجدته فيه من أسرار ولطائف وكنوز وفوائد تكمن في أساليب الجملة الحالية ، وتحتاج إلى من يميط عنها اللثام ، ويكشف عنها النقاب ، ويُجَلِّيها للقارئ ، فشمرت عن ساعد الجد ، وكتبت هذا البحث ؛ لعلي أستطيع أن أضع لبنة في صرح البلاغة العربية الشامخ ، وأن أضع شيئًا من النور في طريق السالكين إليها ، والسائرين في دروبها .

هذا وقد واجهني في هذا البحث عدة صعوبات من أهمها صعوبة طبيعة هذا البحث نظرًا لغموض مسالكه ، وصعوبة السير فيها ، يقول عبد القاهر بعد أن بَيَّنَ أن الجملة الواقعة حالًا قد نختلف من حيث وجوب إثبات الواو أو حذفها ، أو جواز الأمرين ، وأن ذلك تابع لدواعي الظروف الكلامية التي تقتضيه ، وناتج عن علل وأسباب تستدعيه : " وفي الوقوف على العلة في ذلك إشكال وغموض ؛ ذاك لأن الطريق إليه غير مسلوك ، والجهة التي منها تُعْرَف غير معروفة " [١] ، ويقول أيضًا : " وفي تمييز ما يقتضي الواو مما لا يقتضيه صعوبة " [٢] .

هذا بالإضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة تتناول فروق الجملة الحالية تناولًا بلاغيًّا شاملًا من هذه الزاوية التي تناولتُه من خلالها ، فما وقعت عليه عيني من دراسات سابقة وجدتها تنحو منحى آخر ، وتعالجها من زاوية أخرى ، ومن هذه الدراسات السابقة ما يلي :

١- " إعراب الجمل وأشباه الجمل " [٣] د / فخر الدين قباوة ، فقد تعرض للجملة الحالية من الناحية النحوية من حيث إعرابها ، وتركيبها ،

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٢ .

(٢) السابق : ٢٠٢ .

(٣) طبع هذا الكتاب في دار القلم العربي / حلب / سورية / الطبعة الخامسة / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

وشروطها، وأساليبها من حيث إثبات الواو وحذفها، وطريقة ربطها بصاحبها، ولكنها دراسة ذات طابع نحوي .

٢- " الحال المنفية في القرآن الكريم " [١] د / جهاد يوسف العرجا ، وهذه الدراسة عبارة عن بحث يتناول الحال المنفية فقط في القرآن الكريم، وقد تعرض فيه للحال من حيث مجيئها مفردة وجملة وشروط مجيئها جملة، واقترانها بالواو وعدم اقترانها، ولكنه دراسة ذات طابع نحوي كسابقتها .

٣- الحال في الجملة العربية " [٢] د / فاخر هاشم الياسري ، وهي عبارة عن دراسة تنظيرية تاريخية مُفَصَّلة ، ولكنها ذات طابع نحوي كسابقتيها .

٤- " بلاغة الحال في النظم القرآني " [٣] د / عويض حمود العطوي ، وهي دراسة تطبيقية لأساليب الحال في النظم القرآني من حيث دلالتها ، ومكانتها من نظم الجملة ، وأسرار التقييد بها ، والتناسب بين الحال وصاحبها ، ولم تتعرض لفروق الجملة الحالية بين البلاغيين .

هذا ، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية هذا الموضوع ، ومكانته البلاغية ، وأهم الدوافع التي دفعتني إلى دراسته، وأهم الصعوبات التي واجهتني فيه، والدراسات السابقة التي تعرضت له ، والخطة التي سرت علها .

وأما التمهيد فقد تناولت فيه تعريف الحال لغة ، واصطلاحًا ، وسبب تسميتها ، وشروط الجملة الحالية ، والمعنى الدلالي لواو الحال .

---

(١) بحث موجود على شبكة الاتصالات العالمية " الانترنت " بصيغة " PDF " .

(٢) طبع هذا الكتاب في دار الحامد / عمان / الأردن / الطبعة الأولى / ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م .

(٣) رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية " الدكتوراه " من كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود / الرياض / المملكة العربية السعودية / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

وأما المبحث الأول فهو بعنوان " امتناع اقتران جملة الحال بالواو " ، وقد تناولت فيه المواضع التي يمتنع اقتران جملة الحال فيها بالواو مؤيدًا ذلك بأقوال البلاغيين وتعليلاتهم ، ومستدلًّا على ذلك ببعض الشواهد التي تؤيد صدق ذلك وتؤكده .

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان " وجوب اقتران جملة الحال بالواو " ، وقد تعرضت فيه للمواضع التي يمتنع اقتران جملة الحال فيها بالواو مسترشدًا في ذلك بأقوال البلاغيين ، ومستشهدًا ببعض الشواهد والنماذج التي تدل على صحة ذلك وتوضحه .

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان " ما يجوز فيه الوجهان " ، وقد عالجت فيه المواضع التي يجوز فيها اقتران جملة الحال بالواو وعدم اقترانها ، وذلك من خلال كلام البلاغيين مستدلًّا ببعض الشواهد والأمثلة التي تؤيد حقيقة ذلك وتُبَيِّنه .

وأما الخاتمة فقد سجلت فيها أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات التي توصل إليها هذا البحث .

وبعد ، فقد بذلت في هذا البحث ما استطعت من طاقة ، ولم آلُ جهدًا ، ولم أدخر وسعًا ، ولا أدعي له الكمال ، فالكمال المطلق لا يكون إلا لله – سبحانه وتعالى – وحده ، والعصمة لا تكون إلا لأنبيائه ، فما كان من سداد وتوفيق فمن الله – عز وجل – وحده ، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي ، وحسبي أنني اجتهدت ، وكفى بالمرء نبلًا أن تعد معايبه ، وأن تربو حسناته على سيئاته ، ولله در شاعر النيل حافظ إبراهيم حيث قال :

إذا قِيْسَ إِحْسانُ امْرِئٍ بإساءةٍ فأَرْبَى عَلَيْها فالإساءةُ تُغْفَرُ (١)

(١) ديوان حافظ إبراهيم : ٣٥٢ / من بحر الطويل / تحقيق : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري / الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة الثالثة / ١٩٨٧م .

التمـــهيـــــد

أ – تعريف الحال :

الحال لغة : تطلق الحال في اللغة على عدة معان منها : كنية الإنسان ، وما عليه الإنسان من خير أو شر ، والوقت الذي أنت فيـــه ، وصَـــرْف الدهر ، والتراب الليّن الذي يقال له السَّهْلة ، والطين الأســـود والحَمْـــأة ، واللَّبَن ، والرَّماد الحارّ ، وورق السَّمُر ، ومَرْأة الرجل [١] ، والحال يُذَكَّر ويُؤَنَّث ، فيقال : حال حسن ، وحال حســـنة ، والتـــذكير يشـــمل لفظـــه وضميره ووَصْفه ، لكن الأرجح في لفظه هو التذكير ، فيقال : (حـــال) بلا تاء ، وقد يؤنث لفظه فيقال : (حالة) ، ومنه قول الفرزدق :

على حالةٍ لَوْ أنَّ في القومِ حاتمًا على جُوْدِهِ لضنَّ بالماءِ حاتمُ [٢]

والأفصح والأرجح في غير اللفظ هو التأنيث ، يقول الشاعر :

إذا أعجبتكَ الدَّهْرَ حالٌ من امرئٍ فَدَعْهُ وواكِلْ أَمْرَهُ واللَّيالِيا [٣]

وألف الحال منقلبة عن واو ؛ لقولهم فـــي جمعهـــا : أحـــوال ، وفـــي تصغيرها : حُوَيْلة ، والحال مشتقة من التحول ، وهو التَّنَقُّل ، يقال : حال الشيء يحول حَوْلًا وحُؤُولًا إذا تَغَيَّرَ عن حاله [٤] .

---

(١) لسان العرب / لابن منظور / دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية /١٤١٧ هـــ – ١٩٩٧م ، مادة : حول .

(٢) شرح شذور الذهب : ٢٧٠ / لابن هشام / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الطلائع / القاهرة / بدون تاريخ . ولفظ رواية الديوان : على ساعةٍ لو كان في القَوْمِ حاتمٌ على جوده ضنت به نفس حاتمِ . ديوانه : ٦٠٣ / من بحر الطويل / تحقيق : علي فاعور / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧م .

(٣) البيت لمُوَيْلِك بن قابس العَبْديّ ، ولم أعثر له على ديوان ، وهو موجود في الحماسة : ٤٢٣ / من بحر الطويل / لأبي عُبادة الوليد بن عُبَيْد البحتري / تحقيق : د / محمد إبراهيم حُوَّر ، أحمد محمد عبيد / هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي / أبو ظبي / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧م .

(٤) لسان العرب / مادة : حول ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٦٩ / خالد الأزهري / تحقيق : محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠٠م ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ٢٥٠ / لمحمد بن علي الصبّان / تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد / المكتبة التوفيقية / مصر / بدون تاريخ .

الحال اصطلاحًا : أما من حيث تعريفه اصطلاحًا فقد اختلفت فيه عبارات النحاة نظرًا لاختلاف نظر كل واحد منهم للحدود والأركان التي يجب أن يُنَصّ عليها في التعريف .

فقد عرفه ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) بقوله : " الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر به عنه " (١) .

فهو عنده بيان لهيئة الفاعل أو المفعول وقت حدوث الفعل ، وقد اتكأ على هذا الحد ، وعوّل عليه أغلب علماء النحو بعد ذلك .

وذكر ابن السراج ما يُعْرَف به الحال ، وهو إدخال " كيف " عل الفعل والفاعل ، فتقول في " جاء عبد الله راكبًا " : كيف جاء عبد الله ؟ فيكون الجواب : راكبًا (٢) .

وعرفه الرماني (ت ٣٨٤ هـ) – وقد تجلت في تعريفه الصبغة المنطقية – بأنه " انقلاب المعنى في صفة النكرة عما كان عليه للزيادة في الفائدة " (٣) .

وعرفه السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) بأنه " بيان كيفية وقوع الفعل نحو : جاء زيد راكبًا " (٤) ، ونلحظ هنا أن السكاكي نظر فقط في الحال إلى وظيفته ، وهي بيان كيفية وقوع الفعل ، ولم ينظر إلى بقية حدود الحال وأركانه .

---

(١) الأصول في النحو : ١ / ٢١٣ / لابن السراج / تحقيق : د / عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م .

(٢) السابق نفسه .

(٣) الحدود في النحو : ٣٩ – ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة – للرماني / تحقيق : د / مصطفى جواد ، يوسف يعقوب سكوني / دار الجمهورية / بغداد / ١٩٦٩م .

(٤) مفتاح العلوم : ٩٢ .

وعرفه الشلوبيني (ت ٦٤٥ هـ) بأنه " هو الاسم المنصوب الصالح في جواب من سأل (كيف) " [١] ، وهذا التعريف – كما يبدو – ليس دقيقًا ولا محددًا ؛ لأن هذا الحد يشمل الحال والمفعول المطلق ؛ لأنه لا ينص على حقيقة المحدود ؛ لأنه لا يوافقه إلا بالنص عليه .

وعرفه ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) بأنه " اللفظ الدال على هيئة فاعل أو مفعول " [٢] ، ويؤخذ على تعريف ابن الحاجب تقييد الحال ببيان هيئة الفاعل أو المفعول دون سواهما كالمبتدأ أو الاسم المجرور .

وعرفه ابن مالك (٦٧٢ هـ) في " شرح الكافية الشافية " بأنه " مُبَيِّنٌ هيئة كظرف فضلة " [٣] ، وعرفه في ألفيته قائلًا :

الحالُ ، وَصْفٌ ، فَضْلَةٌ ، مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ في حالٍ ، كَفَرْدًا أَذْهَبُ [٤]

" أي أنه الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على الهيئة " [٥] .

وعرفه أيضًا بأنه " هو ما دلّ على هيئة وصاحبها متضمنًا ما فيه معنى " في " ، غير تابع ولا عمدة ، وحقه النصب ، وقد يجر بباء زائدة " [٦] ، فقولك : جئت ماشيًا ، أي جئت في حال مشي ، وقوله : " غير تابع ولا عمدة " ؛ ليخرج بعض الأخبار وبعض النعوت [٧] .

---

(١) التوطئة : ٢٠٠ / تحقيق : د / يوسف أحمد المطوع / دار التراث العربي / القاهرة .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٣٢٧ / تحقيق : د / موسى بناي العليلي / إحياء التراث العربي / نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / الجمهورية العراقية / بدون تاريخ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٢ / ٧٢٦ / تحقيق : د / عبد المنعم هريدي / دار المأمون للتراث / الطبعة الأولى / ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢ / ٢٤٢ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار التراث / القاهرة / الطبعة العشرون / ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

(٥) السابق نفسه .

(٦) شرح التسهيل : ٢ / ٣٢١ / تحقيق : د / عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوي المختون / هجر / الطبعة الأولى / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .

(٧) السابق نفسه .

وعرفه ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) بأنه " وَصْفٌ فضلة يقع في جواب (كيف) ، كـ (ضربت اللص مكتوفًا) " (١) .

وعرفه الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) بقوله : " الحال في اللغة : نهاية الماضي وبداية المستقبل ، وفي الاصطلاح : ما يُبَيِّن هيئة الفاعل أو المفعول به لفظًا ، نحو : ضربت زيدًا قائمًا ، أو معنى ، نحو : زيد في الدار قائمًا " (٢) .

وعرفه خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) بأنه " وَصْف فضلة مذكورة لبيان الهيئة " (٣) .

وعرفه السيوطي (ت ٩١١ هـ) بأنه " فضلة دالّة على هيئة صاحبه " (٤) ، ثم قال: " وخرج بـ " الفضلة " العمدة نحو : زيد ضاحك ، وبـ " دالّ على هيئة " سائر المنصوبات إلا المصدر النوعي ، وبـ " صاحبه " نحو : رجعت القهقرى ، فإنه يدل على هيئة الرجوع لا على هيئة الصاحب " (٥) .

وعرفه الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ) بأنه " وَصْف فَضْلَةٌ يُذْكَر لبيان هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له " (٦) .

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٣٣ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الطلائع / القاهرة / بدون تاريخ ، ينظر : أوضح المسالك : ٢ / ٢٥٧ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

(٢) التعريفات : ٨١ / تحقيق : جماعة من العلماء / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

(٣) شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٦٩ .

(٤) همع الهوامع : ٢ / ٢٩٣ / تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي / المكتبة التوفيقية / مصر / بدون تاريخ

(٥) السابق : ٢ / ٢٩٤ .

(٦) جامع الدروس العربية : ٣ / ٤٦٠ / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م .

ومن خلال هذه التعريفات يكاد يتضح لنا اتفاق النحاة على تعريف الحال في غالب الأمور ، وإن اختلفت عباراتهم بعض الاختلاف .

والمراد بلفظة " وَصْف " في التعريف " ما كان صريحًا ، وهو ما دلّ على حدث معين وذات ، فيراد بذلك المشتقات كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وصيغ المبالغة ، وأفعل التفضيل ، أو مؤولًا بالصريح لتدخل في ذلك الجملة وشبهها من الظرف ، أو الجارّ والمجرور إذا وقعت حالًا فإنها في تأويل الوصف (١) .

والمقصود بـــ " فَضْلة " ما ليس ركنًا في الإسناد ، وهي التي تفضل عن التركيب، ويمكن الاستغناء عنها ، بغض النظر عما قد يعرض لها من أسباب تدعو إلى ضرورة وجودها ، وخرج بذلك الوصف الواقع عمدة ، وهو ما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل لعدم قيام اللفظ به ، نحو : " زيد قائم " ؛ لأن الخبر وَصْف عمدة لا فضلة (٢) .

وقد يقول قائل : إن هذا القيد " فَضْلة " يمكن الاستغناء عنه ؛ لأن الحال كما يكون فضلة ، نحو : حضر محمد راكبًا ، يكون عمدة كما في قوله تعالى : " وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ " (٣) ، وقوله تعالى : " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ " (٤) ، فحذف الحال هنا يذهب بالمقصود ، ويجيبنا على هذا الإشكال ابن مالك في قوله مبينًا الفرق بين العُمْدة والفَضْلة : " فإن العُمْدة في الاصطلاح ما عَدَمُ الاستغناء عنه أصيل لا عارض كالمبتدأ والخبر . والفَضْلة في الاصطلاح ما جواز الاستغناء

---

(١) شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٧٠ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ٢٥٠ ، الجملة الفعلية ٢٤٧ / د / علي أبو المكارم / مؤسسة المختار / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .

(٢) الجملة الفعلية : ٢٤٨ .

(٣) النساء : ١٤٢ .

(٤) الأنبياء : ١٦ .

عنه أصيل لا عارض كالمفعول والحال . وإن عَرَضَ للعمدة جواز الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها عمدة ، وإن عَرَضَ للفضلة امتناع الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها فضلة " (١) .

وخرج بلفظة " مُنْتَصِب " نعتا المرفوع والمجرور فإنهما – وإن قيّدا المنعوت – فليسا بمنصوبين .

وخرج بقيد " للدلالة على الهيئة " التمييز المشتق ، نحو : " لله دَرّه فارسًا " ؛ لأنه لم يقصد به الدلالة على الهيئة بل قُصِدَ به التعجب من فروسيته ، وخرج كذلك قولك : " رأيت رجلًا راكبًا " وقولك : " جاءني رجل راكب " ؛ لأن كلًّا من " راكبًا " و " راكب " لم يُسَق للدلالة على الهيئة ، بل سِيْقَ لتخصيص الرجل (٢) ، وإن حصل بكلٍّ من التمييز والنعت بيان الهيئة فإنما وقع بيان الهيئة ضمنًا لا قصدًا ، ورُبّ شيء يُقْصَد لمعنى خاص وإن لزم منه معنى آخر (٣) .

ب – سبب التسمية : لقد اختلفت آراء النحاة في تسمية الحال بهذا الاسم على عدة آراء وذلك على النحو التالي :

فقد رأى جمهور النحاة أن الحال سُمِّيَت بذلك لاشتقاقها من التَّحَوُّل والتَّنَقُّل (٤) ، وقد ناقش هذا الرأي ياسين العليمي قائلًا : " هذا إنما يأتي في المشتقات ، وهذا لفظ جامد ، فلا معنى لكونه مشتقًا مأخوذًا مما ذُكِر " (٥) .

(١) شرح التسهيل : ٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢ ، وينظر : همع الهوامع : ٢ / ٢٩٤ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٤٣ ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٧٠ .

(٣) أوضح المسالك : ٢ / ٢٥٩ ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٧٠ .

(٤) نتائج الفكر : ٣٠٩ / للسهيلي / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد مُعَوَّض / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

(٥) حاشية ياسين العليمي على شرح التصريح : ١ / ٣٦٥ – مطبوع بهامش شرح التصريح على التوضيح – مطبعة الاستقامة / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٩٥٤م .

ورأى ابن السراج أن سبب تسمية الحال بهذا الاسم هو مشابهتها الزمان الحالي الذي يفصل بين الماضي والمستقبل ، يقول: " وإنما سُمِّيَت الحال؛ لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لما أنت فيه ، تطاول الوقت أو قصر ، ولا يجوز أن يكون لما مضى وانقطع ، ولا لما لم يأت من الأفعال ويبتدأ بها" . (١) ، ولكن يؤخذ على هذا الرأي أيضًا أنه لم يفرق بين زمن الحال والحال الوصف ؛ لأن الحال الوصف قد تقع ماضيًا ومستقبلًا .

ويرى الدكتور / فاخر هاشم الياسري أن الحال سُمِّيَت بذلك الاسم لدلالتها على حال الشيء وهو صفته ، وذلك ما أميل إليه ، ولا يخفى أن الحال وصف لصاحبها في المعنى ، كما أن الخبر وصف للمبتدأ (٢) .

ج – شروط الجملة الحالية : لقد اشترط النحاة في الجملة الواقعة حالًا عدة شروط وهي على النحو التالي :

١– أن تكون خبرية ، لا طلبية ولا تعجبية .

٢– أن تكون غير مُصَدَّرة بدليل استقبال مثل : لن، والسين ، وسوف؛ لتناقض الحال والاستقبال في الظاهر .

٣– أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال ؛ ليكون المعنى متصلًا بين الجملتين ، فيتحقق الغرض من مجيء الحال جملة، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما ، ولكان الكلام مُفَكَّكًا ، وهذا الرابط قد يكون الضمير وحده ، أو الواو وحدها ، أو الواو والضمير معًا (٣) .

---

(١) الأصول في النحو : ١ / ٢١٣ .

(٢) الحال في الجملة العربية : ٧٦ .

(٣) أوضح المسالك : ٢ / ٣٠٣ – ٣٠٦ ، جامع الدروس العربية : ٣ / ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، النحو الوافي : ٢ / ٣٩٥ / د / عباس حسن / دار المعارف / مصر / الطبعة الرابعة / بدون تاريخ .

د – المعنى الدلالي لواو الحال : لقد اختلفت آراء العلماء حول الدلالة الحرفية للواو الداخلة على الجملة الحالية والرابطة لها ، وجاء هذا الاختلاف بناء على ما فهمه كل فريق من معنى هذه الواو ومظهرها الدلالي .

فمنهم من يرى أنها تفيد الابتداء ؛ ولذلك سموها بواو الابتداء ، ويُقَدِّرها سيبويه بـ " إذ " (١) ، ويقول ابن هشام متحدثًا عن ثاني الواوين اللتين يرتفع ما بعدهما : " والثانية : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو : " جاء زيد والشمس طالعة " ، وتسمى واو الابتداء " (٢) ، ويقول عنها ابن عقيل : " وتسمى واو الحال وواو الابتداء ، وعلامتها صحة وقوع " إذ " موقعها " (٣) ، ويقول الدكتور / فخر الدين قباوة : " وتسمى الواو التي تتصدر الجملة الحالية واو الحال والابتداء " (٤) .

ومنهم من يرى أنها – وإن سُمِّيَت بواو الحال – لا تخرج عن كونها مجتلبة للعطف وضمّ جملة إلى أخرى ، يقول الإمام عبد القاهر : " وتسميتنا لها " واو الحال " لا يخرجها عن أن تكون مُجْتَلَبة لضَمّ جملة إلى أخرى ، ونظيرها في هذا " الفاء " في جواب الشرط نحو : " إن تَأْتِني فأنت مُكْرم " ، فإنها – وإن لم تكن عاطفة – فإن ذلك لا يخرجها من أن تكون بمنزلة العاطفة في أنها جاءت لتربط جملة ليس من شأنها أن تربط بنفسها " (٥) ، ويقول الرازي : " وسمّيناها " واو الحال " ، وتسميتنا لها

(١) الكتاب : ١ / ٩٠ / سيبويه / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الثالثة / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٢) مغني اللبيب : ٤ / ٣٧٨ / تحقيق : د / عبد اللطيف محمد الخطيب / الكويت / الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .

(٣) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٧٨ .

(٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ١٩٣ .

(٥) دلائل الإعجاز : ٢١٤ .

واو الحال لا ينافي كونها عاطفة ، كما أن " الفاء " في جـواب الشـرط لا تنافي دلالتُها على الجزاء إفادتَها العطف " [١] ، ويقول السكاكي : " هذه الواو – وإن كنا نسميها واو الحال – أصلها العطف " [٢] ، ويقول الخطيب القزويني : " وهذه الواو – وإن كانت تُسَمَّى واو الحال – فـإن أصـلها العطف "[٣] ، ويقول السيوطي: " وزعم بعض المتأخرين أنها عاطفة ... وإلا لدخل العاطف عليها " [٤] .

ومن يمعن النظر والتأمل يجد أن واو الحال يصح أن تُسَمَّى واو الابتداء لكون الجملة الحالية مبتدأة بكلام جديد ومعنى جديد ، كما يصح على وجه المجاز أن تُسَمَّى واو العطف ؛ لأنها تقوم على وجه الحقيقة بوظيفة العطف بضم الجملة الثانية إلى صدر الجملة الأولى [٥] .

ومن ينظر إلى جملة الحال ويتأمل أنماطها وصورها يجد أنها قد تأتي تارة يمتنع اقترانها بالواو ، وتارة يجب اقترانها بها ، وتارة يجوز فيها الأمران ، وقد تعرض لذلك بعض البلاغيين ، وأخذوا يكشفون أغراض ذلك وأسراره ، كلٌّ حسب منهجه ، وهذا ما سيتضح لنا في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٦ .
(٢) مفتاح العلوم : ٢٧٣ .
(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٤٢ .
(٤) همع الهوامع : ٢ / ٣٢٦ .
(٥) الحال في الجملة العربية : ١٨٦ .

المبحث الأول – امتناع اقتران جملة الحال بالواو :

من يتأمل الجملة الحالية في اللسان العربي يجد أنها تأتي أحياناً وقد امتنع اقترانها بالواو ، وذلك هو الأصل ؛ لأن الحال في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة للمبتدأ ، ولأنها في الحقيقة والواقع وصف لصاحبها كالنعت، فلا يدخلها الواو كالخبر والنعت ، وقد جاء ذلك الامتناع في عدة مواضع هي :

الموضع الأول – الجملة الفعلية المضارعية غير المقترنة بـ " قد " :

يقول الإمام عبد القاهر : " وإن كانت الجملة من فعل وفاعل ، والفعل مضارع مثبت غير منفي لم يكد يجيء بالواو ، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو كقولك: " جاءني زيد يسعى غلامه بين يديه " (١) .

ثم بيّن عبد القاهر سبب عدم اقتران هذه الجملة الحالية بالواو ، وفسّر ذلك بقوله : " تفسير هذا : أنك إذا قلت : " جاءني زيد يسرع " كان بمنزلة قولك : " جاءني زيد مسرعًا " في أنك تثبت مجيئًا فيه إسراع ، وتصل أحد المعنيين بالآخر، وتجعل الكلام خبرًا واحدًا ، وتريد أن تقول : جاءني كذلك ، وجاءني بهذه الهيئة " (٢) ، وبهذا يكون الكلام على أنه إثبات واحد لا إثباتان ، وإن شئت فقل : إنه إثبات مقيد (٣) .

وهذا ما لخصه الرازي بقوله : " فأما ما لا يصلح فيها الواو فهي التي يكون الفعل الواقع في صدرها يمكن أن يُضَمّ إلى الأول في إثبات واحد " (٤)

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٠٤ .

(٢) السابق : ٢١٣ .

(٣) مذكرات في الفصل والوصل والقصر : ١٢٢ .

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٥ .

وقد قرر ذلك المعنى ووضع ضابطه السكاكي بقوله : " الضابط فيما نحن بصدده هو أن الجملة متى كانت واردة على أصل الحال – وذلك بأن تكون فعلية لا اسمية ؛ لأن الاسمية – كما تعلم – دالة على الثبوت ، وعلى نهجها أيضًا بأن تكون مثبتة – فالوجه ترك الواو جريًا على موجب الحال نحو : جاء زيد يسرع ، أو يتكلم ، أو يعدو فرسه ؛ ولذلك لا تكاد تسمع نحو : جاءني زيد ويسرع " (١) ، والسكاكي يقصد بالجملة الفعلية هنا المضارعية انطلاقًا مما مثّل به .

وبيّن سبب ذلك وأوضحه أيضًا الخطيب القزويني بقوله : " لأن أصل الحال المفردة أن تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنٍ لما جُعِلَتْ قيدًا له ، والمضارع المثبت كذلك ، أما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلأنه فعل مُثْبَت ، والفعل المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت ، وأما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعًا . فوجب أن يكون بالضمير وحده كالحال المفردة " (٢) .

ويرى بعض النحاة أن علة تجرد المضارع المثبت غير المقترن بـــ " قد " عن الواو واقتصاره على الربط بالضمير هي أن المضارع شديد الشبه باسم الفاعل ، فكما أنه لا يجوز أن يقال : جاء زيد وضاحكًا ، لا يجوز أيضًا أن يقال : جاء زيد ويضحك (٣) .

---

(١) مفتاح العلوم : ٢٧٤ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٤٦ ، وينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٦٩ / صلاح الدين العلائي / تحقيق : د / حسن موسى الشاعر / دار البشير / عَمّان / الأردن / الطبعة الأولى / ١٤١٠ هـــ – ١٩٩٠م .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٢ / ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، منهج السالك :٢١٢ / لأبي حيان الأندلسي / تحقيق : سيدني جلازر / تصوير دار أضواء السلف / الطبعة الأولى في الجمعية الشرقية الأمريكية / نيوهافن كونكتيكي / ١٩٤٧ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٥٦ ، ١٦٩ ، شرح الأشموني : ١ / ٢٥٦ / لأبي الحسن الأشموني / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٣٧٥ هـــ – ١٩٥٥م .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ " [١] ، فذلك بمعنى : ولا تمنن مستكثرًا ، وأثبتت الآية النهي عن مَـــنٍّ فيه استكثار ، ووصلت أحد المعنيين بالآخر، وجعلت الكلام خبرًا واحدًا لتلبّس المعنيين ، وشدة ارتباطهما .

وقوله تعالى : " وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى " [٢] ، فهو في معنى : وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله متزكيًا ، وأثبتت الآية أن الأتقى الذي يؤتي ماله متزكيًا سيُجَنَّب النار ، ووصلت أحد المعنيين بالآخر ، وجعلت الكلام خبرًا واحدًا ، وفي هذا إشعار بشدة تلبّس التزكّي بالإيتاء .

وقوله تعالى " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " [٣] ، فذلك في معنى: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ مريدين وجهه، ولا تعد عيناك عنهم مريدًا زينة الحياة الدنيا .

وقوله تعالى " وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ " [٤] ، فذلك في معنى : وجاءوا أباهم عشاء باكين ، ووصلت الآية البكاء بالمجيء ، وجعلتهما إثباتًا واحدًا ؛ وذلك لشدة تلبسهما وارتباطهما .

وقوله تعالى : " وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " [٥] ، فهو في معنى : ونذرهم في طغيانهم عمهاء ، وفي ترك واو الحال هنا إشعار بشدة تلبّس الفعلين ، وإيذان بقوة ارتباطهما .

---

(١) المدثر : ٦ .
(٢) الليل : ١٧ ، ١٨ .
(٣) الكهف : ٢٨ .
(٤) يوسف : ١٦ .
(٥) الأنعام : ١١٠ .

وقول علقمة بن عبدة الفحل :

وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ [١] يَسْفَعُني يَوْمٌ تجيءُ به الجَوْزاءُ مَسْمُومُ [٢]

يقول عبد القاهر معلقًا على هذا البيت : " كأنه قال : وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ بارزًا للشمس ضاحيًا " [٣] .

ويقول الدكتور/ محمد إبراهيم شادي مبينًا بلاغة هذا التركيب : " وصورة الرجل الذي يعلو قتود الرحل والريح السموم تسفعه ، والشمس تلفح وجهه موجودة في الجزيرة العربية ، لكن قلما تجد شاعرًا يلتقطها بهذه الدقة والتركيز ، لا سيّما تلك الحال التي جاءت من غير " واو " لتصوير تلبّس السفع به وملازمته من حين اعتلاء الرحل ، وكأن الاعتلاء والسفع خبر واحد ، ثم إسناد الفعل إلى اليوم إسنادًا مجازيًّا يشير إلى استمرار تلك الريح السموم على مدار ذلك اليوم ، وفي كل لحظة " [٤] .

وقول أبي دُواد – بتسهيل الهمزة كما يرى محقق الديوان – الإياديّ :

ولَقَدْ أَغْتَدِي يُدافِعُ رُكْنِي أَجْوَلِيٌّ [٥] ذُو مَيْعةٍ [٦] إِضْرِيجُ [٧] [٨]

---

(١) قُتُود الرَّحْلِ : خشب الرَّحْل وعيدانه ، والمفرد قَتَد . لسان العرب / مادة : قتد .

(٢) شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل : ٤٨ / من بحر البسيط / الأعلم الشنتمري / تحقيق : د / حنا نَصْر الحَتّي / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .

(٣) دلائل الإعجاز : ٢١٤ .

(٤) شرح دلائل الإعجاز : ٢٨٨ / دار اليقين / المنصورة / مصر / الطبعة الثانية / ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م .

(٥) الأَجْوَلِيُّ : الجوّال السريع من الخيل . لسان العرب / مادة : جول .

(٦) المَيْعة : أول الشيء ، يقولون : مَيْعة الشباب : أوله ، ومَيْعة الفرس : أول جريه وأنشطه . السابق / مادة : ميع .

(٧) الإِضْرِيجُ : الفرس الجيّد الجَواد الشديد العَدْو . السابق ، القاموس المحيط / للفيروزآبادي / دار الفكر / بيروت / لبنان / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م / مادة : ضرج .

(٨) ديوان أبي دُواد الإيادي : ٦٦ / من بحر الخفيف / جمع وتحقيق : أنوار محمود الصالحي ، د / أحمد هاشم السامرّائي / دار العصماء / سورية / الطبعة الأولى / ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م .

فهو في معنى ، ولقد أغتدي مدافعًا رُكْنِي أَجْوَلِيٌّ ، وجاءت جملة الحال من غير واو؛ لأن فعلها مضارع مثبت ، وفي هذا إشعار بشدة تلبس الفعلين ، وكأنهما خبر واحد .

وأما قول بعض العرب : " قمتُ وأَصُكُّ وجهه " (١) ، وقول عبد الله بن هَمّام السَّلُولِيّ :

فلمّا خَشِيْتُ أَظافِيرَهُ نَجَوْتُ وأَرْهَنُهُمْ مالِكا (٢)

فيرى عبد القاهر أن الواو هنا ليست للحال ، وليس المعنى : " قمت صاكًّا وجهه"، و" ونجوت راهنًا مالكًا"، ولكنها عاطفة، والأصل " قمت وصككت وجهه "، و" نجوت ورهنت مالكًا "، وإنما جاء التعبير بالمضارع لحكاية الحال واستحضار الصورة الماضية (٣) ، ولعل سر ترجيح عبد القاهر للعطف هنا هو " تحقيق العطف لغرض إبراز المعطوف والمعطوف عليه في صورة أمر مطلوب لذاته ، لا على وجه المقارنة التي تظهر من القيد والمقيد ، فنجاته أمر أراد إبرازه كغرض مستقل " (٤) ، وذلك على حدّ قول شِمْر بن عمرٍو الحَنَفِيّ

وَلَقدْ مررْتُ على اللئيمِ يَسُبُّني ... فمضيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يعْنِينِي (٥)

(١) هذا القول موجود في دلائل الإعجاز : ٢٠٦ ، لسان العرب / مادة : وا .

(٢) شعر عبد الله بن هَمّام السَّلُولِيّ : ٨٥ / من بحر المتقارب / جمع وتحقيق ودراسة / وليد محمد السَّراقبي / مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث / دبي / الإمارات العربية المتحدة / الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

(٣) وذلك بأن يفرض ما كان في الماضي واقعًا الآن لغرابته أو الإعجاب به .

(٤) الواو ومواقعها في النظم القرآني : ٤٨٧ .

(٥) لم أعثر لصاحبه على ديوان ، وهو موجود في الأصمعيات : ١٢٦ / من بحر الكامل / للأصمعيّ / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون / دار المعارف / مصر / الطبعة السابعة / ١٩٩٣م .

كما دلّل عبد القاهر على رأيه وبيّنه بأن الفاء قد تجيء مكان الواو في مثل ذلك ، كما في خبر عبد بن عَتِيْك حينما دخل على أبي رافع اليهوديّ حصنَه ثم قال : " فانتهيتُ إليه ، فإذا هو في بيت مُظْلِمٍ لا أدري أين هو من البيت ، فقلت : أبا رافع ، فقال :مَنْ هذا ؟ : فأَهْوَيْتُ نحوَ الصوتِ ، فأضربُه بالسيف وأنا دَهِشٌ " (١) . فقوله : " أضربُه " مضارع قد جاء معطوفًا بالفاء على ماضٍ " أَهْوَيْتُ " ؛ لأنه في المعنى ماضٍ ، وكما لا يُشَكُّ في أن المعنى في الخبر : " فأَهْوَيْتُ فضربتُ " كذلك يكون المعنى في البيت : " نَجَوْتُ ورَهَنْتُ "، إلا أن الغرض في إخراجه على لفظ الحال أن يحكي الحال في أحد الخبرين ، ويدع الآخر على ظاهره (٢)، ولو كانت " الواو " هنا واو الحال لما صلح أن يأتي مكانها الفاء (٣) .

وقيل : إن الكلام على حذف المبتدأ ، أي : و أنا أصكّ ، وأنا أرهنهم ، فتكون الحال هنا جملة اسمية ، وقيل : إن المثال الأول شاذّ ، والثاني ضرورة شعرية (٤) .

وكذلك قول عنترة بن شداد :

عُلِّقْتُها عَرَضًا ، وأَقْتُلُ قَوْمَها زَعْمًا ، وَرَبِّ البَيْتِ ، لَيْسَ بِمَزْعَمِ (٥)

فجملة : " أَقْتُلُ " ليست حالية ، ولو كانت حالية لما اقترنت بالواو ، وإنما هي استئنافية ، أو هي خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وأنا أَقْتُلُ

---

(١) أصل هذا الخبر في صحيح البخاري . ينظر : فتح الباري / كتاب المغازي / باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقَيْق / رقم : ٤٠٣٩ / ٧ / ٣٤١ / لابن حجر العسقلاني / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدين الخطيب / دار المعرفة / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣) شرح دلائل الإعجاز : ٢٨٩ .

(٤) التلخيص في علوم البلاغة : ٢٠٠ / للخطيب القزويني / شرح : عبد الرحمن البرقوقي / دار الفكر العربي / الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ .

(٥) شرح ديوان عنترة : ١٥٢ / من بحر الكامل / للخطيب التبريزي / تحقيق : مجيد طراد / دار الكتاب العربي / بيروت / ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

قومَها ، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره هي الجملة الحالية ، وحينئذ تكون الجملة الحالية هنا اسمية وليست فعلية (١) .

وقال ابن هشام في توجيه اقتران هذه الجملة بالواو : " قيل : ضرورة ، وقيل : الواو عاطفة والمضارع مُؤَوَّل بالماضي ، وقيل : واو الحال والمضارع خبر لمبتدأ محذوف ، أي : وأنا أَقْتُلُ " (٢) .

وقد تحمل هذه الشواهد على الندرة التي لا تمثل ظاهرة بحيث تحاكى أو يقاس عليها ، يقول الدكتور/ عباس حسن معلّقًا على هذه الشواهد : " والخير أن نحكم عليها بما تستحقه من القلة والندرة التي لا تحاكى ، ولا يقاس عليها " (٣) .

الموضع الثاني – الحال المُؤَكِّدة لمضمون جملة قبلها :

من المواضع التي يمتنع فيها أيضًا اقتران جملة الحال بالواو أن تكون جملة الحال مُؤَكِّدة لمضمون جملة قبلها ، سواء كانت جملة الحال اسمية أو فعلية ، يقول السيوطي " وَلَا بُد للجملة الْوَاقِعَة حَالا من رابط وَهُوَ ضمير صَاحبهَا أَو الْوَاو وَيتَعَيَّن الضَّمِير فِي الْمُؤَكِّدة " (٤) .

ومن نماذج ذلك قوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ " (٥)، فجملة " لَا رَيْبَ فِيهِ " حال، ولفظة " الْكِتَابُ " خبر للمبتدأ " ذَلِكَ " (٦) ، وفي تعريف

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ١٨٨ .

(٢) أوضح المسالك : ٢ / ٣١٣ .

(٣) النحو الوافي : ٢ / ٣٩٩ .

(٤) همع الهوامع : ٢ / ٣٢٢ .

(٥) البقرة : ٢ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ١٥ / للعكبري / تحقيق : علي محمد البجاوي / مطبعة الحلبي / بدون تاريخ ، إعراب القرآن وبيانه : ١ / ٢٤ / محيي الدين درويش / دار الإرشاد للشئون الجامعية / حمص / سورية ، دار اليمامة / دمشق / بيروت ، دار ابن كثير / دمشق / بيروت / الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥هـ .

طرفي الإسناد : المبتدأ والخبر دلالة على القصر توحي بأن هذا الكتاب له من فخامة الشأن وعظمته ما لا يوجد في أي كتاب آخر ، وأنه هو الكتاب المقدس المستحق لهذا الاسم تدعيمًا للتحدي ، وكأن القرآن الكريم بعلوّ منزلته ، وصحة معانيه ومبانيه بحيث لا يطرأ عليه الشك ، ولا يشوبه الريب هو الذي يستحق أن يسمى الكتاب ، وذلك المعنى هو ما أفادته جملة الحال " لَا رَيْبَ فِيهِ " ، فقد جاءت مصدّرة بـــ " لا " النافية للجنس مع تنكير اسمها الدال على العموم والشمول والاستغراق ، الأمر الذي يوحي بأن هذا الكتاب المقدّس العظيم أعظم من أن يناله شك ، أو يتطرق إليه ريب .

والسر في امتناع اقتران جملة الحال المؤكدة لمضمون جملة سابقة قبلها بالواو هو أن الحال المؤكدة وصف ثابت ، ولأنها في معنى ما قبلها ، فلشدة ارتباطها بما قبلها ، وصيرورتهما كالشيء الواحد ، لم يحتج فيها إلى الواو ؛ لأن الواو تؤذن بالمغايرة (١) .

ويقول الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على هذا المثال : " ولم تدخل الواو في هذه الصورة ؛ لأن التوكيد لا يدخل عليه حرف العطف ؛ لئلا يُتَوَهَّم أنه من عطف الشيء على نفسه ؛ لأنك تعلم أن التوكيد عين المُؤَكَّد " (٢) ، إذ لا يقال : جاء زيد ونفسه ، وإنما يقال : جاء زيد نفسه .

---

(١) عـروس الأفـراح – ضـمن شـروح التلخـيص – : ٣ / ١١٨ / بهـاء الـدين السـبكي / دار السرور / بيروت / لبنان / بدون تاريخ ، حاشية الدسوقي على شرح السعد – ضمن شروح التلخيص – : ٣ / ١١٨ / محمد بن عرفة الدسوقي ، شرح المرشدي على عقود الجمان ١ / ٢١٨ .

(٢) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : ٢ / ٣٠٩ / مطبوع بحاشية أوضح المسالك / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

وقول امرئ القيس :

خَالي ابنُ كَبْشةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وأَبو يَزِيْدَ ورَهْطُهُ أَعْمامي (١)

فجملت " قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ " حال مؤكدة لمضمون الجملة السابقة " خَالي ابنُ كَبْشةَ " ، وجملة الحال تشعر بفخر امرئ القيس بمنزلة خاله ، وأنه بالمحل الأعلى ، والشرف الأسمى ، وهذا يؤكد معنى الجملة السابقة ؛ لأن كون " ابن كَبْشة " – وهو من أشراف العرب – خالًا له يعد ضربًا عظيمًا من الفخر ، يكسوه حُلّة من المجد والسؤدد ، وبناء على تأكيد جملة الحال هنا للجملة السابقة فقد تعيّن ربطها بها بالضمير وحده .

ومثال ذلك أيضًا قولك عن الحق : هو الحق لا يشك فيه ، فجملة " لا يشك فيه " حال من " الحق " ، وهي لمضمون الجملة السابقة ، ولم تدخل عليها الواو ؛ لئلا يُتَوَهَّم أن الواو عاطفة ، وأن ذلك من عطف الشيء على نفسه ، حيث لا يعطف المُؤَكِّد على المُؤَكَّد .

الموضع الثالث – أن تكون جملة الحال اسمية واقعة بعد عاطف يعطفها على حال قبلها :

يعد كذلك من المواضع التي يمتنع فيها اقتران جملة الحال بالواو أن تكون جملة الحال اسمية واقعة بعد عاطف يعطفها على حال قبلها ، وذلك مثل قوله تعالى : " وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ " (٢) .

فجملة " هُمْ قَائِلُونَ " حال وقعت بعد حرف العطف " أو " الذي عطفها على الحال السابقة ، وهو لفظة " بَيَاتًا " ، وإنما امتنع اقتران جملة الحال

(١) ديوان امرئ القيس : ١١٨ / من بحر الكامل / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف / القاهرة / الطبعة الخامسة / بدون تاريخ .

(٢) الأعراف : ٤ .

هنا بالواو " لوجود حرف العطف " أو " ، وواو الحال لا تُلاقي حرف العطف " [١] . أو كما قال الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد : " وإنما امتنعت الواو في هذه المسألة كراهة اجتماع حرفي عطف متجاورين" [٢]، وهذا يؤيد ما ذهب إليه البعض من أن واو الحال أصلها العطف، يقول بهاء الدين السبكي:" وقد تمتنع الواو في الاسمية إذا عطفت على حال"[٣] ، ويقول ابن يعقوب المغربي : " وأما وجوب سقوطها في الاسمية المعطوفة على المفردة كقوله تعالى : " فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ " فلعروض كراهية الجمع بين واو الحال التي أصلها للعطف – إذ هي للربط الذي هو كالعطف – وحرف العطف الذي هو " أو " [٤] .

ومثال ذلك أيضًا قولك : سيجيء المتسابقون مشاة أو هم راكبون السيارات ، فلا يصح أن يكون الرابط هنا واو الحال ؛ لوجود حرف العطف " أو " ، وواو الحال لا تُلاقي حرف العطف .

(١) النحو الوافي : ٢ / ٣٩٦ ، وينظر : مذكرات في الفصل والوصل والقصر : ١٢٢ .

(٢) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : ٢ / ٣٠٩ .

(٣) عروس الأفراح : ٣ / ١٤٨ .

(٤) مواهب الفتاح – ضمن شروح التلخيص – : ٣ / ١٤٩ .

المبحث الثاني - وجوب اقتران جملة الحال بالواو :

لقد تقدم الحديث في المبحث السابق عن المواضع التي يمتنع فيها اقتران جملة الحال بالواو وبيان أسباب ذلك المنع ، وسيأتي الحديث هنا عن المواضع التي يجب اقتران جملة الحال فيها بالواو ، وقد بيّن عبد القاهر علة احتياج الجملة الحالية في بعض أحوالها إلى الواو فقال : " وإذا قلت : جاءني وغلامه يسعى بين يديه " ، " ورأيت زيدًا وسيفه على كتفه " كان المعنى على أنك بدأت فأثبت المجيء والرؤية ، ثم استأنفت خبرًا ، وابتدأت إثباتًا ثانيًا لسعي الغلام بين يديه ، ولكون السيف على كتفه . ولما كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى ، فجيء بالواو كما جيء بها في قولك : " زيد منطلق وعمرو ذاهب " و " العلم حَسَنٌ والجهل قبيح " (١) .

وكل جملة وقعت حالًا ثم اقتضت الواو فإنها لا تكون إلا حيث يقصد بها استئناف خبر آخر لا يقصد ضمه إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، حيث إن الواو لما فيها من معنى المغايرة تؤذن بالاستقلال ، الأمر الذي من شأنه أن يؤكد جملة الحال ، ويفيد شدة لصوقها بصاحبها ، وهذا إنما يكون عند قصد الاهتمام بهذه الحال ، أو إزالة شك أو إنكار فيها (٢) .

والمتأمل في اللسان العربي يجد أن هناك أساليب لابد فيها من اقتران جملة الحال بالواو ، وذلك يكون في ثلاثة مواضع هي كالآتي :

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٤ .

(٢) البلاغة العالية (علم المعاني) : ١١٤ / لعبد المتعال الصعيدى/ تحقيق: د / عبد القادر حسين / مكتبة الآداب / الطبعة الثانية / ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، علم المعاني : ٢ / ١٧٦ / د / بسيوني فيّود / / مؤسسة المختار / القاهرة ، دار المعالم الثقافية / الأحساء / الطبعة الثانية / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .

الموضع الأول – أن تكون جملة الحال مبدوءة بضمير صاحب الحال :

قد تأتي جملة الحال اسمية ، ويكون المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال ، وحينئذ لابد من وجوب اقترانها بالواو ، وقد بيّن عبد القاهر علة وجوب اقتران جملة الحال بالواو في هذه الحالة وتَعَذُّرَ تنزيل جملة الحال منزلة المفرد وضمها إلى الجملة السابقة في إثبات واحد فقال : " إن السبب في ذلك أن المعنى في قولك : " جاءني زيد وهو يسرع " على استئناف إثبات السرعة ، ولم يكن ذلك في " جاءني زيد يسرع " ، وذلك أنك إذا أعدت ذكر " زيد " فجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحًا فتقول : " جاءني زيد وزيد يسرع " في أنك لا تجد سبيلًا إلى أن تدخل " يسرع " في صلة المجيء ، وتضمه إليه في الإثبات . وذلك أن إعادتك ذكر " زيد " لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع ، وحتى تبتدئ إثباتًا للسرعة ، لأنك إن لم تفعل ذلك تركت المبتدأ الذي هو ضمير " زيد " أو اسمه صريحًا بِمَضْيَعة ، وجعلته لغوًا في البَيْن " [١] ، إذ الجملة لما انبنت على هذا الضمير المبتدأ به ظهر فيها الاستئناف ؛ ولذا لزم الربط بالواو [٢] .

وقال الرازي : " فالمبتدأ إما أن يكون ضميرًا لذي الحال ، أو لا يكون . فإن كان ضميرًا لذي الحال لم يصلح بغير الواو " [٣] ، ثم لخص بعد ذلك كلام عبد القاهر ، ولم يزد عليه .

وجاء الخطيب القزويني ، ونقل بعض كلام عبد القاهر ، ثم ذكر السبب في وجوب اقتران جملة الحال بالواو في هذا الموضع فقال: " ولعل السبب

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢) تقرير الشمس الأنبابي على تجريد البناني : ٣ / ٣٣١ / محمد الأنبابي / مطبعة السعادة / مصر / ١٣٣١ هـ .

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٦ .

فيه أن أصل الفائدة كان يصل بدون هذا الضمير ، بأن يقال : " جاءني زيد يسرع ، أو مسرعًا " ؛ فالإتيان به يُشْعِر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال ، فلا يصلح لأن يستقل بإفادة الربط ، فتجب الواو " (١) .

ويؤيد كلام عبد القاهر وغيره ممّن تقيّله وسار على منهاجه الدكتور/فاضل صالح السامرائي في قوله عن الغرض السابع لأغراض واو الحال : " قد يؤتى بها لإزالة التنصيص على الاستئناف ، كقولك : " أقبل أخوك هو فَرِحٌ " ، و " أقبل أخوك وهو فَرِحٌ " ، فالأولى استئناف إخبار جديد أيضًا ، والثانية أزالت فيها الواو التنصيص على الاستئناف " (٢) .

وهناك علة أخرى ذكرها الرضيّ في شرح الكافية ، وهي أن جملة الحال المُصَدّرة بضمير صاحبها في معنى الحال المفردة ، فقال في سبب وجوب اقتران جملة الحال بالواو في نحو " جاءني زيد وهو راكب " : " ولعل ذلك لكون مثل هذه الجملة في معنى المفرد سواءً ، إذ المعنى جاءني زيد راكبًا، فَصُدِّرَتْ بالواو إيذانًا من أول الأمر بكون الحال جملة ، وإن أدت معنى المفرد " (٣) .

ونماذج ذلك في الكتاب العزيز واللسان العربي كثيرة وغزيرة جدًا ، ومن ذلك قوله تعالى : " فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (٤) .

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٥٧ ، وينظر : علوم البلاغة : ١٧٧ .

(٢) معاني النحو : ٢ / ٢٦٧ / دار الفكر / عمّان / المملكة الأردنية الهاشمية / الطبعة الخامسة الشرعية / ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤١ / رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي / تحقيق : د / يوسف حسن عمر / منشورات جامعة قاريونس / بنغازي / ليبيا / الطبعة الثانية / ١٩٩٦م .

(٤) البقرة : ٢٢ .

وقوله تعالى : " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (١) .

وقوله تعالى : " وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " (٢) .

وقوله تعالى : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٣) .

وقوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ " (٤) .

وقوله تعالى : " وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ " (٥) .

وقوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى " (٦) .

وقوله تعالى:" قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ "(٧) .

وقوله تعالى : " وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ " (٨) .

وقوله تعالى : " لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " (٩) .

وقوله – ﷺ –: "لا يَزْني الزّاني حيْنَ يَزْني وهُوَ مُؤْمِنٌ،ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حيْنَ يَشْرَبُ وهُوَ مُؤْمِنٌ،ولا يَسْرِقُ حيْنَ يَسْرِقُ وهُوَ مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النّاسُ إلَيْهِ فيها أَبْصارَهُمْ حيْنَ يَنْتَهِبُها وهُوَ مُؤْمِنٌ " (١٠) .

---

(١) البقرة : ٤٤ .
(٢) البقرة : ١٨٧ .
(٣) البقرة : ٢١٦ .
(٤) البقرة : ٢٤٣ .
(٥) البقرة : ٢٧٢ .
(٦) النساء : ٤٣ .
(٧) يوسف : ١٤ .
(٨) الكهف : ١٧ .
(٩) النمل : ١٨ .
(١٠) فتح الباري : كتاب المظالم / باب النُّهْبِ بغير إذن صاحبه / رقم : ٢٤٧٥ / ٥ / ١١٩ .

فمن يتأمل هذه الشواهد القرآنية وكذلك الحديث النبوية يجد أنها قد ورد بها مجموعة من الأحوال الجمل ، وهي قوله تعالى : " وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ، و " وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ " ، و " وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " ، و " وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ " ، و " وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " ، و " وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ " ، و " وَهُمْ أُلُوفٌ " ، و " وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ " ، و " وَأَنْتُمْ سُكَارَى " ، و " وَنَحْنُ عُصْبَةٌ " ، و " وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ " ، و " وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " ، وقوله – ﷺ – : " وهُوَ مُؤْمِنٌ " .

وقد جاءت هذه الأحوال الجمل كلها مُصَدَّرة بضمائر أصحابها لقصد الاستئناف ، وقد وردت كلها مقترنة بالواو وجوبًا لقصد الربط ، وإزالة التنصيص على الاستئناف ؛ لأن مجيئها مُصَدَّرة بضمائر أصحابها يشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال ، هذا بالإضافة للإشعار من أول الأمر بكون هذه الأحوال جملًا ، وليست مفردات ؛ لأن جملة الحال المُصَدَّرة بضمير صاحبها في معنى الحال المفردة .

الموضع الثاني – أن تكون جملة الحال مُجَرَّدة من ضمير يربطها بصاحبها :

لا بد في الجملة الحالية من أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال " وذلك الرابط هو الضمير ، أو الواو ، فكلٌ منهما للربط به ، أما الضمير فلرجوعه إلى سابق ، وأما الواو فلدلالتها على الجمعية بين ما بعدها وما قبلها ، والأصل هو الضمير [1] بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت والصلة، ومعنى أصالته أنه لا يُعْدَل عنه إلا إذا تعذّر،

(١) الأصل في الربط – في نظر البلغاء – أن يكون بالضمير ، " ولا يُعْدَل عنه إلا لنكتة تدعو إلى زيادة ارتباط الحال بصاحبها كقصد الاهتمام أو نحوه ، فيُؤْتَى بها عند ذلك جملة مستقلة ، وتربط بالواو وحدها ، أو مع الضمير ، أما النحاة فيستوي عندهم الحال المفردة والجملة المرتبطة بالضمير والواو " . بغية الإيضاح : ٢ / ٨٢ / عبد المتعال الصعيدي / مكتبة الآداب / القاهرة /١٤٢٠ – ١٤٢١هـ / ١٩٩٩– ٢٠٠٠م .

وإلا فالواو أشد في الربط ؛ لأنها موضوعة له " [١]. إذن فإنه يجب اقتران الجملة الحالية بالواو إذا خلت من ضمير لفظًا أو تقديرًا يربطها بصاحبها .

ومما يؤيد وجوب اقتران جملة الحال بالواو حال خلوها من ضمير يربطها بصاحبها قول الخطيب القزويني : " فالجملة إن خلت عن ضمير صاحبها وجب فيها الواو " [٢] .

ويقول أيضًا : " الجملة التي تقع حالًا ضربان : خالية عن ضمير ما تقع حالًا عنه ، وغير خالية . أما الأولى فيجب أن تكون بالواو ؛ لئلا تصير منقطعة عنه ، غير مرتبطة به " [٣] . إذن جملة الحال لا بد لها من رابط يربطها بصاحبها ، والربط منحصر في الضمير والواو ، فإذا خلت الجملة من الضمير تَعَيَّنَتْ الواو ؛ ليحصل الارتباط ، وإلا أصبح الكلام مُفَكَّكًا غير مترابط ، وأصبحت الجملة الحالية منقطعة عن صاحبها ، وغير مرتبطة به

وهذا الأمر لا يكاد يشذ عنه أحد حتى أصبح كأنه قاعدة عامة كلية ، يقول الدسوقي : " هذا في قوة قضية كلية قائلة : كل جملة أُرِيْدَ جعلها حالًا، وخلت عن ضمير صاحبها ، وجب ربطها بالواو " [٤] .

ومثال ذلك قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ [٥]

(١) شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢١٨ ، وينظر : المطول : ٤٦٦ / سعد الدين التفتازاني / تحقيق:د/عبد الحميد هنداوي/دار الكتب العلمية/بيروت/ لبنان/الطبعة الثالثة/ ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م .

(٢) التلخيص في علوم البلاغة : ١٩٨ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٤) حاشية الدسوقي على شرح السعد:٣ / ١٢٥ ، ينظر:شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢١٨ .

(٥) ديوان امرئ القيس : ١٩ .

فجملة " والطَّيْرُ في وُكُناتِها " حالية ، وجاءت مرتبطة بالواو هنا على سبيل الوجوب ؛ ليحصل الارتباط بصاحبها ؛ ولئلا تصير منقطعة عنه ، غير مرتبطة به ، وذلك لخلوها عن ضمير صاحبها .

وقول عنترة بن شداد :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ [1] بِئْرٍ في لَبانِ [2] الأَدْهَمِ [3]

فجملة " والرِّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ " حالية ، وقد وجب اقترانها بالواو هنا ؛ ليتحقق لها الارتباط بصاحبها ، إذ لولا الواو لأصبح الكلام مُفَكَّكًا، وغير مترابط ، ولأصبحت الحال مبتورة العلاقة بصاحبها .

وبناء على ذلك فلا يصح أن يقال : – مثلًا – :" خرجت زيدٌ بالباب " ، أو " خرجت زيدٌ ضاحك " أو " تيقظت ما طلعت الشمس " ، أو " جاء زيد الشمسُ طالعة " على أن تكون كلٌ من " زيد بالباب " و " زيد ضاحك " و " ما طلعت الشمس " و " الشمس طالعة " أحوالًا لعدم وجود الواو ، وإنما الصواب أن يقال : " خرجت وزيدٌ بالباب " ، و " خرجت وزيدٌ ضاحك " و" تيقظت وما طلعت الشمس "، و " جاء زيد والشمسُ طالعة " ؛ لأن هذه الجمل الحالية بدون الواو تكون مبتورة العلاقة بصاحبها ، ومنقطعة عنه ، وغير مرتبطة به ، وتكون استئنافية مستقلة بالإفادة عن صاحب الحال ، وبالتالي فهي تحتاج إلى ما يربطها بما جُعِلَتْ حالًا له ، وحيث لم يوجد فيها ضمير يربطها بصاحب الحال فقد تَعَيَّنَتْ الواو وجوبًا.

---

(١) أَشْطان : جمع شَطَن ، وهو الحَبْل، وقيل: الحَبْل الطّويل الشديد الفَتْل يُسْتَقى به وتُشَدُّ به الخَيْل ، والجمع أَشْطان . لسان العرب / مادة : شطن .

(٢) اللبان : الصَّدْر ، وقيل : الصَّدْر من ذي الحافرِ خاصةً . السابق / مادة : لبن .

(٣) شرح ديوان عنترة : ١٨٢ / من بحر الكامل .

الموضع الثالث – أن تكون جملة الحال فعلية مضارعيّة مُثْبَتة مسبوقة بـ " قد " :

إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت مقرون بـــ " قد " وجب أن يكون الرابط لها بصاحب الحال هو الواو " ولا يغني الربط بالضمير هنا عن الربط بالواو " (١) .

وقد ذكر بهاء الدين السبكي حكم اقتران الجملة الحالية بالواو في هذا الموضع وعلة ذلك فقال : " وقد نصوا على وجوب الواو حينئذ ؛ لأن المضارع حينئذ ليس حالًّا محلّ اسم الفاعل ؛ لأن " قد " تنافي ذلك " (٢) .

وشاهد ذلك قوله تعالى " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ " (٣) ، وقولك : لِمَ لَمْ تستعدّ وقد ترحل غدًا .

فكلٌ من جملتي " وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ " ، و " وترحل غدًا " حالان ، وقد وجب اقترانهما بالواو ؛ لأنهما مضارعيّتان مثبتتان مقرونتان بـــ " قد " .

(١) في علم النحو : ١ / ٣٣٢ / د / أمين علي السيد / / دار المعارف / القاهرة / الطبعة السابعة / ١٩٩٤م .

(٢) عروس الأفراح : ٣ / ١٣٥.

(٣) الصف : ٥ .

المبحث الثالث - ما يجوز فيه الوجهان :

بعد أن انتهينا من المبحثين السابقين : مبحث امتناع اقتران جملة الحال بالواو ، ومبحث وجوب اقترانها بالواو ، نجد أنفسنا أمام صورة ثالثة لأساليب الجملة الحالية ، وأساليب هذه الصورة يجوز فيها الاقتران بالواو وعدمه ، وذلك في عدة مواضع ، وهي كالآتي :

الموضع الأول – الجملة الفعلية المضارعية المنفية :

تتنوع أدوات النفي الداخلة على الجملة الحالية المضارعية (١) ، وفيها كلها يجوز اقتران جملة الحال المضارعية بالواو أو عدم اقترانها بها ، ويرى بعض البلاغيين أن كلًّا من الاقتران وعدمه سواء في الجواز دون ترجيح أحدهما على الآخر ، ويرى البعض الآخر ترجيح أحد الوجهين على الآخر مع بعض الأدوات ، يقول عبد القاهر : " فإن دخل حرف نفي على المضارع تَغَيَّرَ الحكم ، فجاء بالواو وبتركها كثيرًا " (٢) .

ويقول الخطيب القزويني : " وإن كان الفعل مضارعًا منفيًّا فيجوز فيه الأمران من غير ترجيح " (٣) ، وبيّن الخطيب علة جواز الأمرين مع المضارع المنفي ، وهي دلالته على المقارنة لكونه مضارعًا ، وعدم دلالته على الحصول لكونه منفيًّا ، والمقارنة يناسبها ترك الواو ، وعدم الحصول يناسبه وجودها (٤) .

---

(١) المقصود هنا أدوات النفي غير " لن " لعدم جواز دخولها على جملة الحال ؛ لأن " الجملة المنفية بها لا تقع حالًا ؛ لأن " لن " تخلص الفعل للاستقبال ، والجملة الحالية لا تتصدر بعَلَم استقبال للتنافي بحسب الظاهر " . حاشية الدسوقي على شرح السعد : ٣ / ١٣٥ ، وينظر : مواهب الفتاح : ٣ / ١٣٦ ، المطول : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٠٧ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٤٨ ، وينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٦٩ .

(٤) السابق نفسه ، وينظر : شروح التلخيص : ٢ / ١٣٥ ، ١٣٦ ، شرح التلخيص في علوم البلاغة : ٢٠٢ / عبد الرحمن البرقوقي / دار الفكر العربي / الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ ، علوم البلاغة : ١٧٥ .

وذكر بهاء الدين السبكي أن سبب جواز الأمرين من غير ترجيح هنا " أن المانع من دخول الواو كما سبق [١] مجموع كون الفعل المضارع دالًّا على الحصول والمقارنة ، فأحد هذين الأمرين – وهو المقارنة – لكونه مضارعًا للحال المفردة موجودة في المضارع المنفي ، والأمر الآخر – وهو الحصول – ليس بموجود لكونه منفيًّا ، والنفي إعدام ، فلا حصول ، فلما زال جزء العلة – وهو الحصول – زال الامتناع ، فصار الإتيان بالواو جائزًا لعدم علة المنع ، وتركها جائزًا اكتفاء بربط الضمير " [٢] .

وقال الدسوقي ملخصًا علة جواز الأمرين مع المضارع المنفي : " والحاصل أن المضارع المنفي أشبه المفرد في شيء دون شيء ؛ فلذا جاز فيه الأمران ، ولو أشبهه في الشيئين لامتنع دخول الواو عليه كما امتنع دخولها على الحال المفردة " [٣] .

ويرى السكاكي أن الجملة الحالية المضارعية المنفية " متى كانت واردة على أصل الحال [٤] لا على نهجها [٥] فالوجه جواز الأمرين معًا ... إلا أن ترك الواو أرجح " [٦] .

وذكر سعد الدين التفتازاني أن بعض النحاة زعم أن المنفي بلفظ " ما " يجب أن يكون بدون الواو ؛ لأن المضارع المجرد يصلح للحال ، فكيف إذا انضم إليه ما يدل بظاهره على الحال وهو " ما " ، وأجاب التفتازاني على ذلك بأن فوات الدلالة على الحصول – أي الثبوت – جَوَّزَ ذلك [٧] .

---

(١) يقصد منع دخولها على المضارع المثبت غير المقترن بـــ " قد " .

(٢) عروس الأفراح : ٣ / ١٣٥ .

(٣) حاشية الدسوقي على شرح السعد : ٣ / ١٣٨ .

(٤) أصلها أن تكون صفة منتقلة غير ثابتة . مفتاح العلوم : ٢٧٣ ، أسرار النحو : ١٣٩ / لابن كمال باشا / تحقيق : د / أحمد حسن حامد / دار الفكر / الطبعة الثانية / ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠٢م .

(٥) نهجها في الاستعمال أن تستعمل بغير حرف النفي . السابق نفسه .

(٦) مفتاح العلوم : ٢٧٥ .

(٧) المطول : ٤٧١ ، ينظر : شرح المرشدي على عقود الجمان ١ / ٢٢١ .

وذكر الأشموني أنه من المواضع التي يمتنع اقتران جملة الحال فيها بالواو الجملة الفعلية المضارعية المنفية بـ " لا " و " ما " ، وأَوَّلَ ما جاء بذلك على إضمار مبتدأ (١) .

وذهب بعض البلاغيين والنحاة إلى أن جملة الحال المبدوءة بالمضارع المنفي بـ " لا " يكتفى فيها بالربط بالضمير كالمضارع المثبت ؛ لأن المضارع المنفي بها بمنزلة اسم الفاعل المخفوض بإضافة " غير " إليه ، وهو لا تدخل عليه الواو ، فقولك : " جاءني زيد لا يركب " بمعنى " جاءني زيد غير راكب " (٢) .

لكني أرى أن جواز الوجهين بدون ترجيح هو الأولى ، وهو ما نطقت به الشواهد ، ولعل ترجيح ترك الواو لدى البعض مع بعض الأساليب يرجع إلى قلة أو ندرة الشواهد التي جاءت مقرونة بالواو ، لكن ذلك ليس مقياسًا دقيقًا ، فربما تكون شواهد أسلوب من الأساليب قد جاءت غزيرة كثيرة عند البعض ، وجاءت قليلة أو نادرة عند البعض الآخر ، فيحكم كل فريق بناء على ما وقع عليه من شواهد .

ومن يطالع القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء يجد أن جملة الحال المضارعية المنفية قد جاءت مقرونة بالواو تارة ، وبدونها تارة أخرى ؛ ولذا أرى عدم الترجيح هنا ؛ لأن العبرة بالرواية ، وليس بالرأي .

ومن نماذج ذلك مع المنفي بـ " لا " مجردًا من الواو قوله تعالى " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ " (٣) .

وقوله تعالى : " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (٤) .

---

(١) شرح الأشموني : ١ / ٢٥٧ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٥ ، من بلاغة النظم العربي : ٢ / ٢٠٩ .

(٣) البقرة : ١١٩ .

(٤) النساء : ٧٥ .

وقوله تعالى : " فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ " (١) .

وقوله تعالى : " وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ " (٢) .

قوله تعالى: " قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (٣) ، وذلك بتخفيف نون " تَتَّبِعَانِّ " على قراءة ابن ذَكْوان ، وبذلك فالنون حينئذ نون الرفع ، وتكون " لا " للنفي لا النهي ، والواو للحال لا العطف لامتناع عطف الخبر على الإنشاء (٤) .

وقوله تعالى : " فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى " (٥) .

وقوله تعالى : " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ " (٦) .

وقوله – ﷺ – : " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: ....، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ " (٧) .

وقول أَرْطاة بن سُهَيّة المُرّيّ :

إِنْ تَلْقَني لا تَرَى غَيْري بِناظِرةٍ تَنْسَ السِّلاحَ وتَعْرِفْ جَبْهَةَ الأَسَدِ (٨)

---

(١) النساء : ٨٤ .

(٢) المائدة : ٨٤ .

(٣) يونس : ٨٩ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٦٨٥ ، البحر المحيط : ١٠ / أبو حيان / تحقيق : صدقي محمد جميل / دار الفكر / بيروت / ١٤٢٠ هـ .

(٥) طه : ٧٧ .

(٦) النمل : ٢٠ .

(٧) جزء من حديث رواه أنس ابن مالك – ﷺ – عن النبي □ . ينظر : فتح الباري / كتاب الإيمان / باب حلاوة الإيمان / رقم : ١٦ / ١ / ٦٠ .

(٨) شعر أَرْطاة بن سُهَيّة المُرّيّ : ٥٩ / من بحر البسيط / تحقيق : د / شريف علاونة / دار المناهج / عمان / الأردن / الطبعة الأولى / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

وقول معن بن أوس المُزَنيّ :

يُحاوِلُ رَغْمي لا يُحاوِلُ غَيْرَهُ وكالمَوْتِ عِنْدي أَنْ يَعُرَّ بِهِ [١] الرَّغْمُ [٢]

وقول الشاعر :

فلا مَرْحَبًا بالدارِ لا تَسْكُنونها . . . ولَوْ أَنَّها الفِرْدَوْسُ أَوْ جَنَّةُ الخُلْدِ [٣]

وقول أعشى هَمْدان :

وكان سَفاهةً مِنِّي وجَهْلًا مَسِيْري لا أَسِيْرُ إلى حَمِيْمِ [٤]

وقول خالد بن يزيد بن معاوية :

ولَوْ أَنَّ قَوْمًا لارْتِفاعِ قَبِيلةٍ ... دَخَلُوا السَّماءَ دَخَلْتُها لا أُحْجَبُ [٥]

وقول عِكْرشة العَبْسِيّ :

ثَوَوْا لا يُرِيْدون الرَّواحَ وغالَهُمْ من الدَّهْرِ أسبابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ [٦]

ومن نماذج المنفي بـــ " لا " مقروناً بالواو قول مِسْكِيْن الدّارِميّ :

أَكْسَبَتْهُ الوَرِقُ الْبِيْضُ أَبًا وَلَقَدْ كان ولا يُدْعَى لِأَبْ [٧]

---

(١) يَعُرَّ بِهِ : يصيبه ، ويقال : عَرَّ فلانًا يَعُرُّه عَرًّا : ساءه وأصابه بسوء ، وعارّه : آذاه . لسان العرب / مادة : عرر .

(٢) ديوان معن بن أوس المُزَنيّ : ٤٠ / من بحر الطويل / صنعة : د / نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن / مطبعة دار الجاحظ / بغداد / ١٩٧٧م .

(٣) لم أعثر على قائله ، والبيت موجود في النحو الوافي : ٣ / ٣٩٨ / من بحر الطويل .

(٤) ديوان أعشى هَمْدان وأخباره : ١٦١ / من بحر الوافر / تحقيق : د / حسن عيسى أبو ياسين / دار العلوم / الرياض / المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـــ – ١٩٨٣م .

(٥) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في دلائل الإعجاز : ٢٠٩ ، شرح الأشموني : ١ / ٢٥٧ / برواية " ولو " / من بحر الطويل .

(٦) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في مجالس ثعلب : ١ / ٢٠١ / من بحر الطويل / أحمد بن يحيى ثعلب / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / دار المعارف / مصر / الطبعة الثانية / بدون تاريخ .

(٧) ديوان مِسْكِيْن الدّارِميّ : ٢٢ / من بحر الرمل / تحقيق : عبد الله الجبوري ، خليل إبراهيم العطية / مطبعة دار البصري / بغداد / الطبعة الأولى / ١٣٨٩ هـــ – ١٩٧٠م . ولفظ الديوان " وما يُدْعَى .

وقول زُفُر بن الحارث الكِلابيّ :

عَشِيَّةَ أَجْرِيْ في الصَّعِيْدِ ولا أَرَى مِن الناس إِلَّا مَنْ عَلَيَّ وما لِيا (١)

ومن الأمثال العربية قول القائل : " كُنْتُ ولا أُخَشَّى بالذِّئْبِ " (٢)

ومن نماذج المنفي بـــ " ما " مجردًا من الواو قول الأحوص :

وَإِنِّي لَآتِي الْبَيْتَ ما إِنْ أُحِبُّهُ وَأُكْثِرُ هَجْرَ الْبَيْتِ وَهْوَ حَبِيْبُ (٣)

وقول الشاعر :

عَهِدْتُكَ ما تَصْبُو وفِيْكَ شَبِيْبَةُ فَما لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمًا (٤)

ومن نماذج المنفي بـــ " ما " مقرونًا بالواو قول أبي الأسود الدُّؤَلي :

يُصِيْبُ وَما يَدْرِي وَيُخْطِي وَما دَرَى وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكُ (٥) إِلّا كَذَلِكا (٦)

وقول مالك بن رُفَيْع :

أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وما يُنَهْنِهُنِي (٧) الْوَعِيْدُ (٨)

---

(١) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في الحماسة البصرية : ١ / ٨٩ / من بحر الطويل / علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري / تحقيق : عادل سليمان جمال / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٠٧ ، وورد بلفظ " لَقَدْ كُنْتُ وما أُخَشَّى بالذِّئبِ " في مجمع الأمثال : ٢ / ١٨٠ / أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني / تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد / دار المعرفة / بيروت / لبنان / بدون تاريخ ، لسان العرب / مادة : خشي .

(٣) شعر الأحوص الأنصاري : ٩٤ / من بحر الطويل / تحقيق : عادل سليمان جمال ، تقديم : د / شوقي ضيف / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الثانية / ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .

(٤) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في أوضح المسالك : ٢ / ٣١٠ ، شرح الأشموني : ١ / ٢٥٧ / من بحر الطويل .

(٥) النّوْك – بفتح النون وضمها – : الحُمْق ، يقال : نَوِكَ نَوَكاً ونَواكًا ونُوكاً ونَواكَةً: حَمُقَ، وَهُوَ أَنْوَكُ، وَالْجَمْعُ نَوْكَى ونُوك . لسان العرب ، القاموس المحيط / مادة : نوك .

(٦) ديوان أبي الأسود الدُّؤَلي : ٤٤٥ / من بحر الطويل / صنعة : أبي سعيد الحَسَن السُّكَّري / تحقيق : محمد حسن آل ياسين / دار ومكتبة الهلال / الطبعة الثانية / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

(٧) يُنَهْنِهُني : يمنعني ويكفّني ، النَّهْنَهَةُ: الكَفُّ ، يقال : نَهْنَهَ فلانًا عَن الشَّيْء : كَفَّه عَنهُ وزَجَرَه ، ونَهْنَهَ الدَّابَّة : صاح بها ؛ لتكفّ . لسان العرب / مادة : نهنه .

(٨) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في دلائل الإعجاز : ٢٠٨ ، مفتاح العلوم : ٢٧٥ / من بحر الوافر .

وقول القائل : " أخذتُ أمشي وما أدري أين أضع رجلي ؟ " .

ومن نماذج المنفي بـــ " لم " مجردًا من الواو قوله تعالى: " فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ " (١).

وقوله تعالى : " فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا " (٢) .

وقوله تعالى : " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا " (٣) .

وقول زهير بن أبي سلمى :

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نائِبَةٌ إِلّا وكان لِمُرْتاعٍ بِها وَزَرا (٤)

وقوله أيضًا :

كَأَنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنا (٥) لَمْ يُحَطَّمِ (٦)

وقول امرئ القيس :

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ ولَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ (٧) الْوَلِيدِ المُثَقَّبِ (٨)

---

(١) آل عمران : ١٧٤ .

(٢) القصص : ٥٨ .

(٣) الأحزاب : ٢٥ .

(٤) البيت ليس موجودًا في ديوان زهير بن أبي سلمى ، وهو موجود في شرح شذور الذهب : ١٨٣ / من بحر البسيط .

(٥) الفَنا : عِنَبُ الثَّعلب، وَيُقالُ: نَبْتٌ آخَرُ ، والواحدة : فَناة ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ ذُو حَبٍّ أَحْمَر ما لَمْ يُكسَّر. لسان العرب : مادة : فني .

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٦٦ / من بحر الطويل / تحقيق : حَمْدُو طمّاس / دار المعرفة / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٢٦ هـــ - ٢٠٠٥م .

(٧) خُذْرُوف الوليد : عُودٌ أو قصبَة مَشْقوقة يُفْرَض فِي وسَطه ثُمَّ يُشَدُّ بِخَيْطٍ، فَإِذَا أُمِرَّ دارَ وَسَمِعْتَ لَهُ حَفِيفًا، يَلْعَبُ بِهِ الصِّبْيَانُ ويُوصَفُ بِهِ الْفَرَسُ لسُرْعَتِه، تَقُولُ: هُوَ يُخَذْرِفُ بِقَوَائِمِهِ . لسان العرب / مادة : خذرف .

(٨) ديوان امرئ القيس : ٥١ / من بحر الطويل .

ومن نماذج المنفي بـــ " لم " مقرونًا بالواو قوله تعالى : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ " (١) .

وقوله تعالى : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا " (٢) .

وقوله تعالى : " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " (٣) .

وقول كعب بن زهير :

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ (٤)

وقول النابغة الذبياني :

سَقَطَ النَّصِيفُ (٥) وَلَمْ تُرِدْ إِسْقاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنا بِاليَدِ (٦)

وقول عنترة بن شداد :

وَلَقَدْ خَشِيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دائِرةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ (٧)

---

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) الكهف : ١ .

(٣) مريم : ٢٠ .

(٤) ديوان كعب بن زهير : ١٣ / من بحر البسيط / صنعة : الإمام أبي سعيد الحَسَن بن الحُسَيْن العَسْكَريّ / تحقيق : د / حَنا نصر الحِتّي / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .

(٥) النَّصِيف : كل ما يغطي الرأس من خِمار ونحوه ، والجمع ، أَنْصِفة ، يقال : نَصَّفَتِ المرأَةُ رأْسها بِالْخِمارِ، وانْتَصَفَت الْجارِيَةُ ، وتَنَصَّفَت : اخْتَمَرَتْ . لسان العرب ، المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / مكتبة الشروق الدولية / الطبعة الرابعة / ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م / مادة : نصف .

(٦) ديوان النابغة الذبياني : ٤٠ / من بحر الكامل / تحقيق : حَمْدُو طمّاس / دار المعرفة / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٢٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م .

(٧) شرح ديوان عنترة : ١٨٦ / من بحر الكامل .

ومن نماذج المنفي بـــ " لـــمّا " مجردًا من الواو قول الشاعر :

فَقالَتْ له العَيْنانِ سَمْعًا وطاعةً وحَدَّرَتا كَالدُّرِّ لَمّا يُثَقَّبِ [١]

ومن نماذج المنفي بـــ " لـــمّا " مقرونًا بالواو قوله تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ " [٢] .

وقوله تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـــهُ الَّـــذِينَ جَاهَـــدُوا مِنْكُمْ " [٣] .

قوله تعالى : " بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ " [٤] .

وقول الشاعر :

بانَتْ قَطامِ ولـــمّا يَحْظَ ذو مِقةٍ منها بِوَصْلٍ ولا إِنْجازِ مِيْعادِ [٥]

وقول المُمَزَّق العَبْديّ :

فإنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وإِلّا فَأَدْرِكْني ولـــمّا أُمَزَّقِ [٦]

---

(١) لم أعثر على قائله ، وهو موجود في مواهب الفتاح : ٣ / ١٤٠ / من بحر الطويل ، ينظر : الخصائص : ١ / ٢٢ / بلفظ " " وأبدت بدلًا من " وحَدّرَتا " / لابن جني / تحقيق : محمد علي النجار / المكتبة العلمية / بدون تاريخ .

(٢) البقرة : ٢١٤ .

(٣) التوبة : ١٦ .

(٤) يونس : ٣٩ .

(٥) لم أعثر على قائله ، وهو موجود في منهج السالك : ٢١٦ ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٣ / ١٥١ ، شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢١ / من بحر البسيط .

(٦) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في الكامل في اللغة والأدب : ١ / ١٨ / من بحر الطويل / للمبرّد / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر العربي / القاهرة / الطبعة الثالثة / ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧م .

الموضع الثاني – الجملة الماضوية مثبتة أو منفية :

من المواضع التي يجوز فيها أيضًا أن تأتي الجملة الحالية مقترنة بالواو أو مجردة عنها الجملة الحالية الماضوية [١] مثبتة كانت أو منفية ، إلا أن عبد القاهر يرى أن مجيئها مقترنة بالواو هو الكثير الشائع ، يقول : " ومما يجيء بـــ " الواو " وغير " الواو " الماضي ... أما مجيئها بالواو فالكثير الشائع " [٢] .

ونلحظ هنا أن عبد القاهر لم يرجح أحد الأمرين على لآخر ، وإنما ذكر فقط أن مجيها بالواو هو الكثير الشائع ؛ ولعل ذلك نظرًا لما وقع عليه من كثرة مجيئها على هذه الصورة ، وهذا لا يمنع من جواز مجيئها بغير الواو من غير ترجيح إحدى الصورتين على الأخرى .

ويرى السكاكي جواز الأمرين أيضًا إلا أنه يرى أن ترك الواو أرجح مثل المضارع المنفي ، يقول : " والفعل الماضي منفيًّا أو مثبتًا – لوروده لا على نهج الحال لا محالة ، إما منفيًّا فلحرف النفي ، وإما مثبتًا فلحرف " قد " ظاهرًا أو مقدرًا ؛ ليقربه من زمانك حتى يصلح للحال – منتظمٌ في سلك المضارع المنفي...إلا أن تَرْك الواو في النفي وفي الإثبات أرجح"[٣].

لكن الخطيب القزويني يرى جواز الأمرين من غير ترجيح أحدهما على الآخر ، يقول : " وإن كان ماضيًا لفظًا [٤] ، أو معنًى [٥] ، فكذلك يجوز الأمران من غير ترجيح " [٦] .

---

(١) وذلك بشرط ألا تقع بعد " إلا " الاستثنائية ، أو " أو " العاطفة التعميمية ، وإلا امتنع الاقتران بها . علوم البلاغة : ١٧٥ ، النحو الوافي : ٢ / ٣٩٧ . وذلك مثل قوله تعالى : " وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " . الحجر : ١١ ، وقول الشاعر : " كُنْ لِلْخَلِيْلِ نَصِيْرًا جارَ أَوْ عَدَلا ولا تَشِحَّ عَلَيْهِ جادَ أَوْ بَخِلا " . لم أعثر على قائله، وهو موجود في شرح الأشموني : ١ / ٢٥٧ / من بحر البسيط .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٠٩ .

(٣) مفتاح العلوم : ٢٧٥ .

(٤) أي ماضٍ لفظًا ومعنى .

(٥) يقصد بالماضي معنى المضارع المنفي بـــ " لم " أو " لمّا " ؛ لأنهما يقلبان معنى المضارع التضمني – وهو الزمان – إلى الماضي .

(٦) الإيضاح : ٣ / ١٥٠ .

وذكر سبب جواز الأمرين مع الفعل الماضي لفظًا ومعنًى بقوله : " والسبب في أن جاز الأمران فيه إذا كان مثبتًا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلًا ، وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيًا " (١) .

فقاس الماضي على المضارع المنفي في أنه أَشْبَهَ الحال المفردة في شيء دون شيء ، فالماضي المثبت يشبه الحال المفردة في دلالته على حصول صفة غير ثابتة ، فمن كونه ثابتًا يفيد الحصول ، ومن كونه فعلًا – والفعل يقتضي التجدد المستلزم للعدم – يفيد عدم الثبوت ، ولم يشبهها في المقارنة ؛ لكونه فعلًا ماضيًا ، فحصول المشابهة في الدلالة على حصول صفة غير ثابتة يقتضي عدم الاقتران بالواو ، وعدم حصول المشابهة في المقارنة يقتضي الاقتران بالواو (٢) .

والماضي المنفي يشبه الحال المفردة في دلالته على المقارنة لكونه منفيًّا، والأصل في النفي الاستمرار والاستغراق لجميع أجزاء الزمان الماضي، فقولك : " ما ضرب " ، وإن دل على الانتفاء في زمن متقدم فالأصل استمرار ذلك الانتفاء ؛ لأنهم أرادوا أن يكون النفي والإثبات المقيدان بزمان واحد في طَرَفَي نقيض ، فصار كالدالّ على الانتفاء المتصل ، ويشبهها في عدم الدلالة على الحصول لكونه منفيًّا (٣) .

واشترط البلاغيون في الجملة الحالية الماضوية المثبتة أن تكون مقترنة بـــ " قد " ظاهرة أو مقدرة (٤) ؛ لكي تقرب الماضي إلى الحال ، فيصح وقوعه حالًا (٥) .

---

(١) السابق : ٣ / ١٥٢ .

(٢) شروح التلخيص : ٣ / ١٤١ ، المطول : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢١ ، علوم البلاغة : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) شروح التلخيص: ٣ / ١٤٥ ،المطول:٤٧٢، ٤٧٣،شرح المرشدي على عقود الجمان:١/ ٢٢٣،٢٢٢.

(٤) تمتنع " قد " مع الفعل الماضي الممتنع ربطه بالواو كالماضي التالي " إلا " الاستثنائية ، أو الذي بعده " أو " العاطفة . النحو الوافي : ٢ / ٤٠٠ .

(٥) دلائل الإعجاز : ٢٠٩ ، الإيضاح : ٣ / ١٥٢ ، شروح التلخيص : ٣ / ١٤١ .

ومن نماذج الماضي المقترن بالواو قوله تعالى : " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ " (١) .

وقوله تعالى : " قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ " (٢) .

وقوله تعالى: " الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا " (٣) .

وقوله تعالى: " وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا " (٤) .

وقوله تعالى: " وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا" (٥).

وقوله تعالى: " قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا " (٦).

وقوله تعالى : " قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ " (٧) .

وقول أبي العلاء المعري :

أُصَدِّقُهُ في مِرْيَةٍ وقــد امْتَرَتْ ... صَحابةُ موسى بعْدَ آياتِه التِّسْعِ (٨)

وقول امرئ القيس :

فَجِئْتُ وقَدْ نَضَتْ (٩) لنَوْمٍ ثِيابَها لَدَى السِّتْرِ إلّا لِبْسةَ المُتَفَضِّلِ (١٠)

---

(١) البقرة : ٢٨ .

(٢) آل عمران : ٤٠ .

(٣) آل عمران : ١٦٨ .

(٤) النساء : ٢١ .

(٥) هود : ٤٢ .

(٦) مريم : ٨ .

(٧) الشعراء : ١١١ .

(٨) سقط الزند : ٢٣٤ / من بحر الطويل / أبو العلاء المعري / دار بيروت / بيروت ، دار صادر / بيروت / ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م .

(٩) نَضَتْ نزعت ، يقال : نَضا ثوبَه عَنْهُ نَضْواً : خَلَعه وألقاه عَنْهُ. ونَضَوْت ثِيابي : أَلْقَيْتُها. ونَضَاه مِنْ ثَوْبِهِ : جَرَّدَه ، ونَضَتِ المرأةُ ثَوبَها : خلعته . لسان العرب / مادة : نضو .

(١٠) ديوان امرئ القيس : ١٤ / من بحر الطويل .

وقوله أيضًا "

أَيَقْتُلُني وقَدْ شَغَفْتُ فؤادَها كما شَغَفَ المَهْنوءةَ [١] الرَّجُلُ الطالي [٢]

وتقول : أتاني وقد جهده السير ، وأخذت أجتهد وما كان يعنيني أحد .

ومن نماذج الماضي المجرد من الواو قوله تعالى:" أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ " [٣] .

وقوله تعالى : " قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا " [٤] .

وقوله تعالى : " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ " [٥] .

وقول حُنْدُج بن حُنْدُج :

متى أَرى الصُّبْحَ قد لاحتْ مَخايلُهُ والليْلُ قد مُزِّقَتْ عنه السَّرابِيْلُ [٦]

وقول عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجُهَنيّ :

فآبوا بالرِّماحِ مُكَسَّراتٍ وأُبْنا بالسُّيوفِ قد انْحَنَيْنا [٧]

وقول الشاعر :

أَتَيْناكمْ قد عَمَّكُمُ حَذَرُ العِدا فَنِلْتُمْ بِنا أَمْنًا ولم تَعْدَموا نَصْرَا [٨]

وقول الشاعر – وهو لطيف جدًّا كما قال عبد القاهر – :

يَمْشونَ قد كَسَروا الجُفونَ إلى الوَغى مُتَبَسِّمِينَ وفِيْهِمُ اسْتِبشارُ [٩]

---

(١) المَهْنوءة:المطليّة ، يقال: هَنَأْتُ البعيرَ أَهْنَؤُه : طَلَيْتُه بالهِناءِ، وَهو القَطِران. لسان العرب/مادة : هنا .

(٢) ديوان امرئ القيس : ٣٣ / من بحر الطويل .

(٣) النساء : ٩٠ .

(٤) يوسف : ٦٥ .

(٥) الشورى : ٥٢ .

(٦) شرح ديوان الحماسة : ٤ / ١٨٣٠ / من بحر البسيط / أبو علي الحسن المرزوقي / تحقيق : أحمد أمين ، عبد السلام هارون / دار الجيل / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

(٧) السابق نفسه : ١ / ٤٤٩ / من بحر الوافر .

(٨) لم أعثر على قائله ، وهو موجود في الإيضاح : ٣ / ١٥١ / من بحر الطويل .

(٩) لم أعثر على قائله ، وهو موجود في دلائل الإعجاز : ٢١٠ / من بحر الكامل .

وقول أبي صخر الهذلي :

وإنّي لَتَعْروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ كما انْتَفَضَ العُصْفورُ بَلّلهُ القَطْرُ (١)

وقول العرب: " أتاني ذهب عقله " (٢)، وقولك : أتاني قد جهده السير، ورأيته قد أنهكه التعب ، وجاءني قد اشتد ساعداه ، وأبصرته قد شَفَّه الوجد ، وأخذت أجتهد ما كان يعنيني أحد .

الموضع الثالث – الجملة قد دخلها " ليس " :

من المواضع التي يجوز فيها الوجهان أيضًا الجملة التي قد دخلتها أداة النفي " ليس " ، وقد صرّح بذلك غير واحد من علماء البلاغة .

يقول عبد القاهر : " ومما يجيء بـ " الواو " في الأكثر الأشيع ، ثم يأتي في مواضع بغير " الواو " فَيَلْطُف مكانه ، ويدل على البلاغة ، الجملة قد دخلها " ليس " ، تقول : " أتاني وليس عليه ثوب " ، و " رأيته وليس معه غيره " ، فهذا هو المعروف المستعمل ، ثم قد جاء بغير " الواو " فكان من الحُسْن على ما ترى " (٣) .

وهكذا فقد صرّح عبد القاهر بجواز الوجهين ، وإن كان قد رأى الاقتران بالواو هنا هو الأكثر الأشيع ، لكن كلٌّ بليغ حينما يقع في مكانه ، ولطيف حينما يوافق مقامه ، وحسن حينما يصيب غرضه .

---

(١) لم أعثر له على ديوان ، والبيت موجود في الإيضاح : ٣ / ١٥١ / من بحر الطويل ، شرح أشعار الهذليين بلفظ " إذا ذُكِرتْ يَرْتاحُ قَلْبي لِذِكْرها " بدلًا من " وإنّي لَتَعْروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ " : ٢ / ٣٤٧ / أبو سعيد السُّكَّريّ / تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م ، الأغاني بلفظ " فَتْرةٌ " بدلًا من " هِزّةٌ " : ٢٤ / ٢٦٨ / أبو الفرج الأصفهانيّ / دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م .

(٢) معاني القرآن : ١ / ٢٨٢ / أبو زكريا الفراء / تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / الطبعة الأولى / بدون تاريخ ، الحال في الجملة العربية : ١٦٧ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٢١٠ .

ومَثَّلَ لما جاء بغير الواو بقول الأعرابي :

لنا فَـتَىً وحَبَّـذا الأفْتـاءُ (١) تَعْرِفُـهُ الأرْسـانُ (٢) والـدِّلاءُ (٣)

إذا جَرَى في كَفِّهِ الرِّشاءُ (٤) خَـلَّى القَلِيبَ (٥) لَيْسَ فيه ماءُ (٦)

حيث جاءت جملة " ليس فيه ماء " خالية من الواو ، وقد رأى ذلك عبد القاهر – رغم قلة وروده – حسناً لطيفاً في هذا الشعر .

وجاء السكاكي ووافق عبد القاهر في جـواز الـوجهين مـع تـرجيح الاقتران بالواو وكثرته في هذا الموضع ، وبَيَّنَ علـة جـواز الـوجهين هنا فقال : " وأما " ليس " فلما قام مع خبره مقام الفعل المنفي جاء كثيرًا : " أتاني وليس معه غيره " ، و " أتاني ليس معه غيـره " ... إلا أن ذكـر الواو أرجح ، ووقوعه في الكلام أَدْوَر " (٧) .

وذكر المرشدي أن حكم الفعل الذي هو في نفسه نفي كـ " ليس " هـو حكم الفعل المنفي من حيث جواز الأمرين : الاقتران بالواو ، وعدمـه ، وعلل ذلك – كما ذكر السكاكي – بأن الفعل " ليس " لما قام مع خبره مقام الفعل المنفي أُعْطِيَ حكمه ، وأنه قد جاء في كلامهم : " أتاني وليس معه غيره " بالواو ، و " أتاني ليس معه غيره " بدونها ، ووافق عبـد القـاهر والسكاكي في أن ذكر الواو هنا أرجح . (٨)

---

(١) الأفتاء : جمع الفَتِيّ – بتشديد الياء – وذلك من الفَتاء ، وهو الشباب ، والفَتِيّ بَيِّن الفَتاء . لسان العرب / مادة : فتي .

(٢) الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الحَبْل . لسان العرب ، القاموس المحيط / مادة : رسن .

(٣) الدِّلاء : جمع دَلْو ، وهو إناء يستقى به من البِئْر . لسان العرب ، المعجم الوسيط / مادة : دلو .

(٤) الرِّشاء : حبل الدَّلْو . السابق / مادة : رشو .

(٥) القَلِيب : البِئْر وَسُمِّيَتْ قَلِيباً لأنه قُلِبَ تُرابُها ، والجمع : قُلُب ، و أَقْلِبة . السابق / مادة : قلب .

(٦) لم أعثر على قائلهما ، وهما موجودان في دلائل الإعجاز : ٢١٠ / من بحر الرجز .

(٧) مفتاح العلوم : ٢٧٦ .

(٨) شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢٣ .

وعلل المرشدي ترجيح اقتران الجملة الحالية التي دخلها الفعل " ليس" بالواو بـ " أن في حكم ما يلازمه لفظًا – وهو الجملة الاسمية – وما يشابهه معنى – وهو ما كان – ذكرَ الواو ، فأعطي حكمَها في ذكر الواو ، وحكمَ " ما كان " فقط في ترك الواو ؛ فلهذا ترجح ذكر الواو على تركها " (١) .

وذكر بعض النحاة أن اجتماع الواو والضمير ، أو انفراد الواو ، أكثر من انفراد الضمير مع الجملة المصدرة بـ " ليس " وعلل ذلك بأن " ليس " لمجرد النفي على الأصح ، وأنها لا تدل على الزمان ، فهي كحرف نفي داخل على الجملة الاسمية ، وبناء على ذلك فالجملة الاسمية معها كأنها باقية على اسميّتها (٢) .

ومما جاءت فيه الجملة الحالية قد دخلها " ليس " مقرونة بالواو قوله تعالى : " وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ " (٣) .

وقول امرئ القيس :

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى – وإنْ كان بَعْلَها – (٤) بأنَّ الفَتَى يَهْذِي ولَيْسَ بِفَعّالِ (٥)

وقول الفُرْعُل الطائي :

يا ضَمْرُ أَخْبِرْني ولَسْتَ بِكاذبٍ وأَخُوكَ ناصِحُكَ الذي لا يَكْذِبُ (٦)

---

(١) السابق نفسه .

(٢) شرح الرضيّ على الكافية : ٢ / ٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٦٧ .

(٤) جواب " إن " محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فقد علمت هَذَيانه ، أو فهو يهذي ، واسم كان مضمر فيها ، وبَعْلَها : خبرها ، والجملة الشرطية معترضة بين الفاعل والمفعول .

(٥) ديوان امرئ القيس : ٣٤ / من بحر الطويل .

(٦) الحماسة البصرية : ٤٧ / من بحر الكامل .

وقول الشاعر :

دَهَمَ الشِّتاءُ ولَسْتُ أَمْلِكُ عُدَّةً والصَّبْرُ في السَّبَراتِ [١] غَيْرُ مُطِيْعِ [٢]

ومما جاء من هذا الأسلوب غير مقرون بالواو وهو من البلاغة بالمحل الأسمى والمقام الأعلى قوله تعالى " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ " [٣] .

فجملة " لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ " حال من الضمير المستتر في الفعل " هَلَكَ " [٤] ، وقد جاءت غير مقرونة بالواو .

وكذلك قوله تعالى " إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ " [٥] . فجملة " لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ " – كما ذكر ابن عطية – حال من " الْوَاقِعَةُ " [٦] ، وقد أتت غير مقرونة بالواو كذلك .

الموضع الرابع – الجملة الحالية الاسمية المشتملة على ضمير صاحبها غير المبتدأ :

يعد من المواضع التي يجوز فيه الوجهان كذلك الجملة الحالية الاسمية المشتملة على ضمير صاحب الحال ، لكن هذا الضمير ليس مبتدأ ، ويندرج تحت هذا الموضع عدة أساليب وصور هي كالآتي :

---

(١) السَّبَرات : جمع السَّبْرة ، وهي الغَداة الباردة . لسان العرب / مادة : سبر .

(٢) لم أعثر على قائله ، وهو موجود في التذييل والتكميل : ٩ / ١٧٤ / من بحر الكامل / أبو حيان الأندلسي / تحقيق : د / حسن هنداوي / دار كنوز إشبيليا / الرياض / المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى / ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م .

(٣) النساء : ١٧٦ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٤١٣ .

(٥) الواقعة : ١ – ٣ .

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥ / ٢٣٩ / ابن عطية الأندلسي / تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هـ ، وينظر البحر المحيط : ١٠ / ٧٧ .

أ – الجملة الاسمية المشتملة على ضمير صاحبها :

إذا اشتملت الجملة الاسمية الواقعة حالًا على ضمير يربطها بصاحبها ، وهذا الضمير ليس مبتدأ جاز في الجملة الحالية هنا اقترانها بالواو وعدم الاقتران ، إلا أن الاقتران بالواو هو الأرجح والأغلب ، وما جاء منها بالواو فسبيله سبيل الاستئناف الذي لابد من ربطه بالواو ، وما جاء منها بغير الواو فسبيله سبيل التأويل بالمفرد .

يقول عبد القاهر بعد بيانه لحكم الجملة الحالية الاسمية التي جاء فيها المبتدأ ضميرًا لصاحب الحال ووجوب اقترانه بالواو : " فقد ينبغي على هذا الأصل ألا تجيء جملة من مبتدأ وخبر حالًا إلا مع الواو ، وقد ذكرت قبلُ أن ذلك قد جاء في مواضع من كلامهم ، فالقياس والأصل ألا تجيء جملة من مبتدأ وخبر حالًا إلا مع " الواو " ، وأما الذي جاء من ذلك فسبيله سبيل الشيء يخرج عن أصله وقياسه ، والظاهر فيه بضرب من التأويل ، ونوع من التشبيه ، فقولهم : " كَلَّمْتُهُ فُوهُ إلى فيَّ " إنما حسن بغير " الواو " من أجل أن المعنى : كلمته مشافهًا له ، وكذلك قولهم : " رَجَعَ عَوْدُهُ على بَدْئِهِ " إنما جاز الرفع فيه والابتداء من غير " واو " ؛ لأن المعنى : رجع ذاهبًا في طريقه الذي جاء فيه ، وأما قوله : " وَجَدْتَهُ حاضراه الجُوْدُ والكَرَمُ " [(١)] فلأن تقديم الخبر الذي هو " حاضراه " يجعله كأنه قال : " وَجَدْتَهُ حاضرًا عنده الجودُ والكَرَمُ " [(٢)] .

---

(١) قوله : " وَجَدْتَهُ حاضراه الجُوْدُ والكَرَمُ " شطر بيت للأخطل ، وصدره : " إذا أَتَيْتَ أبا مَرْوانَ تَسْأَلُهُ " . ديوان الأخطل : ٤٢ / من بحر البسيط / بلفظ " الحَسَبُ " بدلًا من " الكَرَمُ " / تحقيق / مهدي محمد ناصر الدين / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م ، دلائل الإعجاز : ٢٠٤ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢١٨ ، ٢١٩ .

فعبد القاهر يرى أن الجملة الحالية الاسمية غير المبدوءة بحرف الابتداء ، وغير المبدوءة بالظرف ، وغير المعطوفة على مفرد ، يجب فيها الإتيان بالواو ، ويمتنع تركها إلا لظهور تأويلها بالمفرد .

ونلحظ هنا أن عبد القاهر قد اعتمد على التخريج النحوي الذي يُنَزِّل الحال الجملة منزلة الحال المفردة ، والحال المفردة ليس معها واو ، ولم يذكر التفسير البلاغي لذلك الذي نَبَّه إليه قبل ذلك ، وهو أن ترك الواو في الجملة الحالية الاسمية يكون لشدة ارتباطها بما قبلها ، الأمر الذي يغني عن ذكر الواو ، وتركها في الجملة الفعلية يكون لضم الفعل الواقع في صدرها إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، فإذا لم يقصد ذلك الضم ذكرت الواو ، ليستأنف بها خبر جديد (١) .

ودلل عبد القاهر على أن مجيء الجملة من المبتدأ والخبر حالًا غير مقرونة بالواو ليس أصلًا بقلة وروده ، وأنه لا يجيء إلا في الشيء بعد الشيء ، وعَوَّلَ على الاستعمال ، وذكر أنه يجوز أن تكون الأمثلة التي جاءت بهذا الأسلوب غير مقرونة بالواو إنما جاءت على إرادة الواو كما جاءت الجملة الحالية الماضوية المثبتة على إرادة " قد " (٢) .

ويرى الخطيب القزويني أن جواز ترك الواو في هذه الحالة مشهور، ولكن دخولها هو الأولى، وبَيَّنَ علة ذلك فقال: " وإن كانت اسمية فالمشهور جواز تركها لعكس ما مرّ في الماضي المثبت(٣) ، نحو :

---

(١) شرح دلائل الإعجاز : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢١٩ .

(٣) يعني بذلك دلالة الجملة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة ، لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبوت ، وذلك بخلاف الماضي المثبت ، فإنه يدل على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلًا ، وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيًا . ينظر : شروح التلخيص : ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢٣ .

" كلمته فُوهُ إلى فيَّ " ، وأن دخولها أولى ؛ لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها ، فحسن زيادة رابط " (١) .

ويقول أيضًا : " وإن كانت الجملة اسمية فالمشهور أنه يجوز فيه الأمران ، ومجيء الواو أولى " (٢) ، وهذا ما أكده أيضًا الشيخ / أحمد مصفى المراغي بقوله عن الجملة الحالية – ولعله نقله عن الخطيب القزويني – : " وإذا كانت جملة اسمية فالمشهور جواز الأمرين ، لكن مجيء الواو أولى " (٣) .

فمجيء الواو أولى هنا لعدم دلالة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة ، فحسن زيادة رابط مع الضمير ليتأكد الربط .

وقد أورد الخطيب القزويني من أمثلة الجملة الاسمية الواقعة حالًا التي ذكر أنها يجوز فيها الوجهان قوله تعالى : " فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (٤). وقوله تعالى:" وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " (٥). واقتران جملتي الحال هنا " وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" ، و " وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " بالواو ليس مما يجوز فيه الوجهان سواء بترجيح أحد الوجهين أو بدون ترجيح ؛ لأن المبتدأ في هاتين الجملتين الاسميتين ضمير صاحب الحال ، وذلك مما يجب فيه الإتيان بالواو كما سبق بيان ذلك (٦) . والذي أوقع الخطيب في ذلك هو أنه أعطى للجملة الحالية الاسمية حكمًا واحدًا بجواز الأمرين مع ترجيح الإتيان بالواو دون النظر لملابسات بعض الحالات .

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة: ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وينظر:علوم البلاغة:١٧٦،الإيضاح : ٣ / ١٥٥ ، ١٥٦.
(٢) الإيضاح : ٣ / ١٥٥ .
(٣) علوم البلاغة : ١٧٦ .
(٤) البقرة : ٢٢ ، البحث صـ ١٨ .
(٥) البقرة : ١٨٧ ، البحث صـ ١٨ .
(٦) البحث صـ ١٧ .

ومثال مجيء الجملة الحالية الاسمية مقترنة بالواو هنا قول امرئ القيس:

أَيَقْتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي ومَسْنُونةٌ زُرْقٌ كَأَنْيابِ أَغْوالِ (١)

فجملة " والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي " حال من ضمير المتكلم في " يَقْتُلُني " ، وجاءت مقترنة بالواو لتقوية ربطها بصاحبها لظهور الاستئناف فيها .

وقوله أيضًا :

لَياليَ يَدْعُوني الهَوَى فَأُجِيْبُهُ وأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوانِ (٢)

فجملة " وأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوان " حالية ، وجاءت مرتبطة بالواو والضمير لتقوية ربطها بصاحبها لاستقلالها وظهور الاستئناف فيها .

ومن نماذج مجيئها مجردة من الواو قوله تعالى : " اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ " (٣) .

وقوله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ"(٤) .

وما جاء من قول العرب : " كَلَّمْتُهُ فُوهُ إلى فيَّ " (٥) ، يقول كلٌّ من ابن يعقوب المغربي والدسوقي في تعليقهما على هذا المثال : " ويجوز أن يقال : " وفُوهُ إلى فيَّ " بالواو بلا إشكال " (٦) .

وقول العرب أيضًا : " رَجَعَ فلانٌ عَوْدُهُ على بَدْئِهِ " (٧) ، فيجوز أن يقال هنا أيضًا " رَجَعَ فلانٌ وعَوْدُهُ على بَدْئِهِ " باقتران جملة الحال بالواو .

---

(١) ديوان امرئ القيس : ٣٣ / من بحر الطويل .

(٢) السابق : ٨٥ / من بحر الطويل .

(٣) البقرة : ٣٦ ، الأعراف : ٢٤ .

(٤) الزمر : ٦٠ .

(٥) الكتاب : ١ / ٣٩١ .

(٦) مواهب الفتاح ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٤٩ .

(٧) الكتاب : ١ / ٣٩٢ .

وقول سَلامة بن جَنْدَل :

ولولا جَنانُ الليلِ [١] ما آبَ عامرٌ إلى جَعْفَرٍ سِرْبالُهُ لم يُمَزَّقِ [٢]

حيث وقعت الجملة الاسمية " سِرْبالُهُ لم يُمَزَّقِ " حالا من "عامر" غير مقرونة بالواو ، فدل ذلك على أنها غير واجبة ، وقد ربط الشاعر جملة الحال هنا بالضمير العائد إلى صاحب الحال، وهو الهاء في " سِرْبالُهُ " .

وقول المُسَيَّب بن عَلَس :

نَصَفَ النهارُ الماءُ عامِرُهُ ورَفِيْقُهُ بالغَيْبِ لا يَدْري [٣]

حيث جاءت الجملة الاسمية " الماءُ عامِرُهُ " حالًا غير مقرونة بالواو ، وربطها الشاعر هنا بالضمير فقط ، وهو الهاء في " عامِرُهُ "العائد إلى صاحب الحال في البيت السابق .

وقول طرفة بن العبد :

ثُمَّ راحُوا عَبَقُ [٤] المِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الأَرْضَ هُدّابَ [٥] الأُزُرْ [٦]

---

(١) جَنان الليل : شدَّةُ ظُلْمتِه وادْلِهْمامُه ، ويقال : أَجَنَّه الليلُ : أظلم حَتَّى يَسْتُرَه بظُلْمته . لسان العرب / مادة : جنن .

(٢) ديوان سَلامة بن جَنْدَل : ١٧٦ / من بحر الطويل / بلفظ " ولولا سَوادُ الليلِ ما آبَ عامرٌ إلى جَعْفَرٍ سِرْبالُهُ لم يُخَرَّق " / صنعة : محمد بن الحسن الأحول / تحقيق : د / فخر الدين قباوة / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، دلائل الإعجاز : ٢٠٤ .

(٣) ديوان المُسَيَّب بن عَلَس : ٨١ / من بحر الكامل / تحقيق : د / عبد الرحمن محمد الوصيفي / مكتبة الآداب / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م .

(٤) عَبَق : مصدر للفعل عَبِقَ ، يقال عَبِقَ المِسْكُ به يَعْبَقُ عَبَقًا : لَزِقَ وتَعَلَّقَ به فلا يذهب ريحه عنه أيامًا . لسان العرب / مادة : عبق .

(٥) هُدّاب : جمع هُدْب وهُدْبة ، وهي طرف الثوب . السابق ، المعجم الوسيط / مادة : هدب .

(٦) ديوان طرفة بن العبد : ٧٣ / من بحر الرمل / شرح الأعلم الشَّنْتَمْريّ / تحقيق : دريّة الخطيب ، لطفي الصقّال / إدارة الثقافة والفنون / دولة البحرين ،المؤسسة العربية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ٢٠٠٠م .

فجملة " عَبَقُ المِسْكِ بِهِمْ " حال من واو الجماعة في " راحُوا " غير مقرونة بالواو ، و اكتفى الشاعر في ربطها بصاحبها بالضمير فقط ، وهو " هم " في قوله : " بهم " العائد إلى صاحب الحال .

وقول الشاعر :

ما بالُ عَيْنِكَ دَمْعُها لا يَرْقَأُ وحَشاكَ من خَفَقَانِهِ لا يَهْدَأُ (١)

فجملة " دَمْعُها لا يَرْقَأُ " حال من " عَيْنِكَ " غير مقرونة بالواو ، واكتفى الشاعر في ربطها هنا بالضمير العائد إلى صاحب الحال .

وقول الشَّنْفَرَى :

وتَشْرَبُ أَسْآري(٢) القَطا الكُدْرُ(٣) بَعْدَما

سَرَتْ قَرَبًا(٤) أَحْناؤُها(٥) تَتَصَلْصَلُ (٦) (٧)

فجملة " أَحْناؤُها تَتَصَلْصَلُ " حال من الضمير المستتر في " سَرَتْ " غير مقرونة بالواو ، واكتفي الشاعر في ربطها كذلك بالضمير العائد إلى صاحب الحال .

---

(١) لم أعثر على قائله ، والبيت موجود في التذييل والتكميل : ٩ / ١٧٧ / من بحر الكامل .

(٢) أَسْآر: جمع سُؤْر، وهو البقية والفَضْلة من الشراب / المعجم الوسيط ، القاموس المحيط / مادة سأر .

(٣) الكُدْر: جمع أَكْدَر وكَدْراء، والكُدْرة : عُبْرة في اللون . المعجم الوسيط ، لسان العرب / مادة : كدر .

(٤) القَرَب : طلبُ الماءِ لَيْلًا ، وقيل : السير إلى الماء وبينك وبينه ليلة / لسان العرب ، القاموس المحيط / مادة : قرب .

(٥) أَحْناء : جمع حِنْو وحَنْو – بكسر الحاء وفتحها – : هي الجوانب والأضلاع . المعجم الوسيط ، لسان العرب : مادة : حنو .

(٦) تَتَصَلْصَل : تُصَوِّت ، يقال صَلْصَلَ الجَرَس والحُلِيّ : صَوَّتَ صَوتا فِيهِ تَرْجِيع . المعجم الوسيط .

(٧) ديوان الشنفرى : ٦٦ / من بحر الطويل / تحقيق : إميل بديع يعقوب / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م .

ب – الجملة الاسمية التي قُدِّمَ فيها الخبر الظرف على المبتدأ :

يرى عبد القاهر أن جملة الحال الاسمية التي قُدِّمَ فيها الخبر الظرف على المبتدأ كَثُــرَ فيها أن تجيء بغير الواو ؛ لأن الظرف فيها مؤول بالمفرد ، وذلك نحو قولنا : " أقبل الفارس عليه سيف " ، و " حضر فلان في يده سوط " ، ويجوز على قلة أن نقول: " أقبل الفارس وعليه سيف" ، و " حضر فلان وفي يده سوط " (١) .

وجاء الرازي ووافق عبد القاهر في ذلك بأن الخبر إذا كان ظرفًا ، وكان مقدمًا على المبتدأ كقولنا : " عليه سيف ، وفي يده سوط " كثر فيه مجيئه بغير الواو (٢) .

وأجاز السكاكي في هذا الأسلوب الوجهين من غير ترجيح أحد الوجهين على الآخر ، يقول : " وأما الظرف فحيث احتمل أن يكون جملة فعلية وأن لا يكون بحسب التقديرين ، وتردد لذلك بين أن يكون واردًا على أصل الحال وغير وارد ، جاء الأمران فيه ، يقال : " رأيته على كتفه سيف " ، بدون الواو تارة ، و " رأيته وعلى كتفه سيف " بالواو أخرى " (٣) .

وجاء الخطيب القزويني – وفي مذهبه أن الجملة الاسمية يكثر اقترانها بالواو مطلقًا (٤) – ونقل كلام عبد القاهر دون مناقشة ، وكأنه وافقه على رأيه فقال : " وقال أيضًا – أي عبد القاهر – : إن جعل نحو " على كتفه سيف " بتقديم الظرف حالًا عن شيء كما في قولنا : " جاء زيد على كتفه سيف " كثر فيها أن تجيء بغير واو " (٥) .

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وينظر : مذكرات في الفصل والوصل والقصر : ١٢٨ .

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٧ .

(٣) مفتاح العلوم : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٤) الإيضاح : ٣ / ١٥٥ ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٥٣ .

(٥) الإيضاح : ٣ / ١٥٨ .

ومن نماذج هذا الأسلوب قوله تعالى : " إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ " (١) . فجملة " فِيهَا هُدًى وَنُورٌ " حال من التوراة (٢) .

وقوله تعالى : " وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ " (٣) . فجملة " فِيهِ هُدًى وَنُورٌ " حال من الإنجيل (٤) .

وقول بشار :

إذا أَنْكَرَتْني بَلْدةٌ أو نَكِرْتُها خَرَجْتُ مَعَ البازي عَلَيَّ سَوادُ (٥)

ويرى عبد القاهر أن الوجه في قول بشار هذا أن يكون لفظ " سَواد " – بناء على مذهب سيبويه والأخفش – مرفوعًا على الفاعلية بالظرف " عليَّ " دون الابتداء ، ويكون التقدير : " خَرَجْتُ مَعَ البازي كائنًا عَلَيَّ سَوادٌ " ، أو " باقِيًا عَلَيَّ سَوادٌ " ، أو " خَرَجْتُ مَعَ البازي قد بَقِيَ عَلَيَّ سَوادٌ " على حد قول سعد بن ناشب المازني :

سَأَغْسِلُ عَنِّي العارَ بالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضاءُ اللهِ ما كان جَالِبَا (٦)

برفع " قضاءُ الله " على أنها فاعل للحال " جالبًا " ، وبناء على ذلك تكون جملة الحال " عَلَيَّ سَواد " مؤولة بالمفرد ، ولا يستنكر حينئذ ترك الواو (٧) .

---

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٤٣٨ .

(٣) المائدة : ٤٦ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٤٤٠ .

(٥) ديوان بشار بن برد : ٣ / ٤٩ / من بحر الطويل / بلفظ " نَهَضْتُ " بدلًا من " خَرَجْتُ " / شرح وتحقيق : محمد الطاهر بن عاشور / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م ، دلائل الإعجاز : ٢٠٣ .

(٦) شرح ديوان الحماسة : ١ / ٦٧ / من بحر الطويل .

(٧) دلائل الإعجاز : ٢١٩ – ٢٢١ ، وينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٢٠٧ ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٥٤ ، علوم البلاغة : ١٧٧ .

ونقل الخطيب القزويني هذا التوجيه عن عبد القاهر ، وبَيَّنَ سبب اختيار تقدير عبد القاهر للظرف هنا باسم الفاعل ، أو الفعل الماضي دون المضارع فقال : " ولعله اختار تقديره باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ إلى أصلها في الإفراد ؛ ولهذا كثر مجيئها بلا واو ، وإنما منع التقدير بفعل مضارع ؛ لأنه لو جاز التقدير به لامتنع مجيئها بالواو " (١) .

ويرى البعض أن السبب في ترجيح ترك الواو هنا أن الاسم المرفوع في قول بشار : " عَلَيَّ سَواد " يجوز أن يكون مرفوعًا على أنه فاعل لاسم الفاعل المقدر المعتمد على ذي الحال كما أشار عبد القاهر ، وتكون الحال هنا بتقدير المفرد ، كما يجوز أن يكون فاعلًا للظرف المقدر بالمضارع ، وتكون الحال هنا جملة فعلية ، كما يجوز أن يكون مرفوعًا للظرف المقدر بالماضي ، وتكون الحال هنا جملة فعلية أيضًا ، كما يجوز أن يكون مرفوعًا بالابتداء والظرف خبره ، وفي الوجهين الأولين تمتنع الواو ، وفي الوجهين الأخيرين تجوز الواو ، فمن أجل امتناع الواو في تقديرين ، وجوازها في تقديرين كثر ترك الواو (٢) .

ويحتمل أن تكون جملة الحال هنا " عَلَيَّ سَواد " – أي متلبسًا بشيء من الظلمة من قبل أن يسفر الصبح – مؤكدة لجملة " خَرَجْتُ مَعَ البازي " الدالة على خروجه مبكرًا مع البازي الذي هو أَبْكَرُ الطيور في خروجها من وكورها ، وحينئذ يكون امتناع اقتران جملة الحال بالواو هنا لكونها مؤكدة لمضمون الجملة السابقة ، وجملة الحال المؤكدة يمتنع اقترانها بالواو كما سبق (٣) .

---

(١) الإيضاح : ٣ / ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) مختصر السعد : ٣ / ١٥٦ ، المطول : ٤٧٧ ، شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢٥ ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٥٤ .

(٣) مواهب الفتاح : ٣ / ١٥٤ ، حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٥٤ ، بغية الإيضاح : ٢ / ٩٠ ، وينظر البحث صـ ١٤ .

ومن نماذج جملة الحال الاسمية التي قُدِّمَ فيها الخبر الظرف على المبتدأ غير مقرونة بالواو أيضًا قول أُمَيّة بن أَبِي الصَّلْت :

فاشْرَبْ هَنِيْئًا عَلَيْكَ التاجُ مُرْتَفِقًا

في رَأْسِ غُمْدانَ (١) دارًا مِنْكَ مِحْلالا (٢)

وقول وائلة بن خليفة السدوسي :

لَقَدْ صَبَرَتْ للذُّلِّ أَعْوادُ مِنْبَرٍ تَقُوْمُ عَلَيْها في يَدَيْكَ قَضِيْبُ (٣)

فجملتا " عَلَيْكَ التاجُ " و " في يَدَيْكَ قَضِيْبُ " حالان ، وقد وردتا مجردتين من الواو لتقديم الخبر الظرف على المبتدأ فيهما .

ومن نماذج ذلك الأسلوب مقروناً بالواو – وهو قليل – قول الأعشى :

وإنَّ امْرأً أَسْرَى إِلَيْكِ ودُونَهُ من الأرضِ مَوْماةٌ (٤) أو بَيْداءُسَمْلَقُ (٥) (٦)

فجملة " ودُونَه من الأرضِ مَوْماة " حال ، وصاحب الحال هو الفاعل المستتر في قوله : " أسرى " العائد إلى " امرأ " ، وقد جاءت مقرونة بالواو ، الأمر الذي يدل على جواز ذلك وإن كان قليلًا .

---

(١) غُمْدان : اسم قصر لأحد الملوك باليمن . معجم البلدان : ٤ / ٢١٠ / ياقوت الحموي / دار صادر / بيروت / بدون تاريخ .

(٢) ديوان أُمَيّة بن أبي الصَّلْت : ١٧٧ / من بحر البسيط / تحقيق : د / سجيع جميل الجميلي / دار صادر / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٩٩٨م .

(٣) لم أعثر لقائله على ديوان ، والبيت موجود في البيان والتبيين : ١ / ٢٩٢ / من بحر الطويل / الجاحظ / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة السابعة / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م ، دلائل الإعجاز : ٢٠٣ .

(٤) المَوْماة : الصحراء الواسعة الملساء التي لا ماء فيها ، ولا أنيس بها ، وهو اسم يقع على جميع الفَلَوات ، والجمع المَوامي . لسان العرب / مادة : موم .

(٥) السَّمْلَق : الأرض المستوية ، وقيل : الأرض المستوية الجَرْداء التي لا شجر بها . السابق / مادة : سملق .

(٦) ديوان الأعشى الكبير : ٢٢٣ / من بحر الطويل / ورواية العَجُز فيه " فَيافٍ تَنُوفاتٌ وبَيْداءُ خَيْفَقُ " / شرح وتعليق : د / محمد حسين / مكتبة الآداب بالجماميز / المطبعة النموذجية / بدون تاريخ ، المطول : ٤٧٦ .

ج – الجملة الاسمية المصدرة بحرف التشبيه :

من أساليب الجملة الحالية التي يجوز فيها الوجهان كذلك الجملة الاسمية المصدرة بحرف التشبيه ، ويرى عبد القاهر أنه يحسن ترك الواو هنا لدخول حرف التشبيه على المبتدأ ، ولولاه لما حسن هذا الأسلوب إلا بالواو ، يقول : " ومما ينبغي أن يراعى في هذا الباب أنك ترى الجملة قد جاءت حالًا بغير واو ، ويحسن ذلك ، ثم تنظر فترى ذلك الحسن إنما حَسُنَ من أجل حَرْف دخل عليها " (١) .

وفي استحسان عبد القاهر لترك الواو هنا تخصيص لرأيه في الجملة الاسمية ، وهو أن الأصل والقياس فيها أن لا تجيء جملة من مبتدأ وخبر إلا مع الواو ، وأنه لا يجوز ترك الواو فيها إلا بضرب من التأويل (٢) .

ومن نماذج ذلك قول الفرزدق :

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبْصِرِيني كَأَنَّما بَنِيَّ حَوالَيَّ الأُسُودُ الحَوارِدُ (٣) (٤)

حيث جاءت جملة " كَأَنَّما بَنِيَّ حَوالَيَّ الأُسُودُ " حالًا من مفعول " تُبْصِرِيني " وهو ياء المتكلم ، ووردت غير مقرونة بالواو ، وحسن ذلك لدخول حرف التشبيه " كَأَنَّ " عليها .

ويقول عبد القاهر في تعليقه على هذا البيت : " قوله : " كَأَنَّما بَنِيَّ " إلى آخره في موضع الحال من غير شُبْهة، ولو أنك تركت " كَأَنَّ " فقلت : " عَسَى أَنْ تُبْصِرِيني بَنِيَّ حَوالَيَّ كالأُسُودِ " رأيته لا يَحْسُنُ حُسْنَه الآن ،

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١١ .

(٢) حاشية الدسوقي على مختصر السعد : ٣ / ١٥٦ ، البحث صـ ٣٧ .

(٣) الحَوارِد : الغِضاب ، يقال : حَرَد يَحْرِدُ حَرْداً وحَرِدَ يَحْرَدُ حَرَداً : غَضِبَ ، ورَجُلٌ حَرِدٌ وَحَارِدٌ وحَرْدَانُ : غَضْبَانُ .

(٤) ديوان الفرزدق : ١٣٤ / من بحر الطويل / ورواية الديوان " فَإِنِّيَ " بدلًا من " فَقُلْتُ " ، و " اللَّوابِدُ " بدلًا من " الحَوارِدُ " ، دلائل الإعجاز : ٢١١ .

ورأيت الكلام يقتضي الواو كقولك : " عَسَى أَنْ تُبْصِرِيني وبَنِيَّ حَـوالَيَّ كالأُسُودِ الحَوارِدِ " (١) .

ثم جاء الخطيب القزويني ، وحكى كلام عبد القاهر ، وقال في تعليقه على هذا البيت : " فإنه لولا دخول " كَأَنَّ " عليه لم يحسن الكلام إلا بالواو (٢) .

ويرى بعض البلاغيين أن السبب في حسن ترك الواو هنا هو كراهة توالي حرفين زائدين عن أصل الجملة ، هذا بالإضافة إلى أن دخول حرف التشبيه " كَأَنَّ " على المبتدأ حصل به نوع من الارتباط ، فسد مسد الواو الرابطة ، الأمر الذي أغنى عن الواو (٣) ، إذ خول الحرف الرابط على الجملة الحالية الاسمية قد يغني عن الواو ، وذلك كما هو الحال هنا ، وكما في دخول " لا " التي للتبرئة كما في قوله تعالى : " وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ " (٤) .

ومن نماذج ذلك أيضًا قوله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (٥) .

فجملة " كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " حالية (٦) ، وقد جاءت مجردة من الواو لاقترانها بأداة التشبيه " كَأَنَّ "، وفيها من الحسن واللطف ما لا يكتنه وصفه.

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١١ .

(٢) الإيضاح : ٣ / ١٦٠ .

(٣) شروح التلخيص : ٣ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، شرح عقود الجمان : ١٦٧ ، شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢٥ .

(٤) الرعد : ٤١ .

(٥) البقرة : ١٠١ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٩٨ ، البحر المحيط : ١ / ٥٢١ .

وقوله تعالى : " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " (١) .

فجملة " كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا " حال من ضمير الفاعل المستتر في " وَلَّى " ، وجملة " كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " حال من ضمير الفاعل المستتر في " يَسْمَع " (٢) ، وقد وردتا غير مقرونتين بالواو، وهما غاية في اللطف، ونهاية في الحسن .

وتقول في المقترن بالواو : جاء زيد وكأنه أسد .

د – الجملة الحالية الاسمية التالية لحال مفردة :

قد تأتي الجملة الحالية الاسمية تالية لحال مفردة ، ويحسن فيها ترك الواو ويلطف كما حسن ولطف مع الجملة الحالية الاسمية المصدرة بحرف التشبيه كما سبق ، يقول عبد القاهر : " وشبيه بهذا (٣) أنك ترى الجملة قد جاءت حالًا بعقب مفرد ، فلطف مكانها ، ولو أنك أردت أن تجعلها حالًا من غير أن يتقدمها ذلك المفرد لم يحسن " (٤) .

وجاء الخطيب القزويني ، ووافق عبد القاهر في ذلك ، فقال ناقلًا عنه : " ثم قال (٥) وشبيه بهذا أن تقع حالًا بعقب مفرد فيلطف مكانها بخلاف ما لو أفردت " (٦) .

ومن نماذج ذلك قول ابن الرومي :

واللهُ يُبْقِيْكَ لنا سَالمًا بُرْداكَ تَبْجِيْلٌ وتَعْظِيْمُ (٧)

(١) لقمان : ٧ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ١٠٤٣ ، إعراب القرآن وبيانه : ٧ / ٥٢٨ .

(٣) أي شبيه بالجملة الحالية الاسمية المصدرة بحرف التشبيه في الحسن واللطف مع ترك الواو .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢١١ .

(٥) يعني عبد القاهر .

(٦) الإيضاح : ٣ / ١٦٠ ، ١٦١ ، وينظر التلخيص في علوم البلاغة : ٢٠٩ .

(٧) ديوان ابن الرومي : ٦ / ٢٣١٥ / من بحر السريع / تحقيق : د / حسين نصار / مطبعة دار الكتب والوثائق القومية / القاهرة / الطبعة الثالثة / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م .

يقول عبد القاهر في تعليقه على هذا البيت : فقوله : " بُرْداكَ تَبْجِيلٌ " في موضع حال ثانية ، ولو أنك أسقطت " سالمًا " من البيت : فقلت : " واللهُ يُبْقِيْكَ بُرْداكَ تَبْجِيْلٌ " لم يكن شيئًا " (١)

فالذي جلب لترك الواو هنا هذا الحسن وذلك اللطف هو مجيء هذه الحال المفردة " سالمًا " قبل تلك الحال الجملة " بُرْداكَ تَبْجِيْلٌ وتَعْظِيْمٌ " ، يقول المرشدي : " فجملة " بُرْداكَ تَبْجِيْلٌ وتَعْظِيْمٌ " حال من الكاف ، كما أن " سَالمًا " حال منها ، ولو لم يتقدمها الحال المفردة لما حسن ترك الواو فيها لكونها اسمية ، ودخول الواو فيها أولى من تركها " (٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضًا قولك : " جاءني مبتسمًا يداه تتسابقان في العطاء " . يقول الدكتور / فضل حسن عباس في تعليقه على هذا المثال : " فإذا حذفنا " مبتسمًا " فالأحسن أن نقول : جاءني : ويداه " (٣) .

ومن ينظر متأملًا في أمثلة الجملة الحالية الاسمية المشتملة على ضمير صاحبها غير المبتدأ في هذه الأساليب الأربعة يجد أنها كلها ما عدا قول المُسَيَّب بن عَلَس :

نَصَفَ النهارُ الماءُ عامِرُهُ ورَفِيْقُهُ بالغَيْبِ لا يَدْري (٤)

وقول طرفة بن العبد :

ثُمَّ راحُوا عَبَقُ المِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الأَرْضَ هُدّابَ الأُزُرْ (٥)

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٢ .

(٢) شرح المرشدي على عقود الجمان : ١ / ٢٢٥ .

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) : ٤٣٦ / دار الفرقان / الأردن / الطبعة الرابعة / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

(٤) البحث صـ ٤٠ .

(٥) السابق نفسه .

قد جاءت مشتملة على ضمير صاحبها ، وكان هذا الضمير فيما صُدِّرَ به الجملة ، وفي هذا لون من الحسن ، وضرب من تقوية الجملة الحالية ، الأمر الذي جعلها يجوز أن يُكْتَفَى فيها بالربط بالضمير فقط ، يقول سعد الدين التفتازاني : " وقال بعضهم : إن كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو ، وإلا فإن كان الضمير فيما صُدِّرَ به الجملة – سواء كان مبتدأ نحو : " فُوهُ إلى فِيَّ " ، و " اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ " (١) ، أو خبرًا نحو : " وَجَدْتَهُ حاضراه الجُوْدُ والكَرَمُ " (٢) – فلا يُحْكَم بضعفه مجردًا عن الواو ؛ لكون الرابطة في أول الجملة ... وإلا (٣) فهو قليل ضعيف كقوله : " نَصَفَ النهارُ الماءُ عامِرُهُ " (٤) .

(١) البقرة : ٣٦ .

(٢) شطر بيت للأخطل . ينظر البحث صـ ٣٧ ، هامش رقم : ١ .

(٣) يعني إن لم يكن الضمير فيما صُدِّرَ به الجملة .

(٤) المطول : ٤٧٨ .

الخـــاتـمـــــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد أشـــرف المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، وعلى آله ، وصحبه ، وتـــابعيهم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبـــعـــد

فبعد هذه التطوافة التي حلقت من خلالها في آفاق فروق الجملة الحالية، وأساليبها، وأسرارها بين عبد القاهر الجرجاني والمتأخرين من البلاغيين ، فقد استقر هذا البحث ، وأسفر عن عدة نتائج من أهمها ما يأتي :

١- أن نظرة البلاغيين إلى فروق الجملة الحالية تعتمد على الذوق الذي يتناسب مع طبيعة اللغة ، ويتواءم مع حال المخاطب ، ويتواكب مع طبيعة المقام الذي ترد فيه ؛ ولذلك نجد أن طريقة عبد القاهر مع الجملة الاسمية تنظر إليها من جهة البلاغة المعتمدة على الذوق ، لا من جهـــة القاعـــدة وفقط كما فعل النحاة الذين جوّزوا الأمرين فيها على الإطلاق ، فقد بنـــى عبد القاهر مجيء الواو وتركها في الجملة الاسمية على قصد الاســـتئناف وعدمه كما فعل مع الجملة الفعلية ، كل ذلك بحسب مـــا يقتضـــه حـــال المخاطب في الشك والإنكار وغيرهما ؛ ولذلك أوصي الباحثين في الحقل اللغوي عمومًا والبلاغيّ خصوصًا أن يضعوا نصب أعينهم أثناء دراساتهم لهذه اللغة وبلاغتها مراعاة جوهر طبيعتها التي تعتمد على الذوق الذي هو أصل فطرتها ، وطبيعة خلقتها ، وألا يطوعوا اللغة لخدمة القاعـــدة ؛ لأن اللغة بجوهرها وذوقها أكبر من القاعدة التي وضعها فلان أو فلان .

٢- أن اقتران جملة الحال بالواو أو عدم اقترانها لا يأتي عبثًا ولا حلية شكلية ، وإنما ذلك يكون لغرض يقتضيه ، ومقام يستدعيه ، وسر يهـــدف إليه ، وذلك يحتاج إلى نظر دقيق فـــي إدراكـــه ، وتأمـــل عميـــق فـــي

استخراجه ، يقول عبد القاهر : " اعلم أن كل جملة وقعت حالًا ، ثم امتنعت من الواو ؛ فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالًا ، ثم اقتضت " الواو " ؛ فذاك لأنك مستأنف بها خبرًا ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات " (١) ، وهذا ما لخصه العلويّ في قوله عن حكم الجملة الحالية إذا كانت مقرونة بالواو وحكمها إذا كانت غير مقرونة بها " : " إن الواو إذا كانت محذوفة فهي في حكم التكملة والتتمة لما قبلها ، تُنَزَّل منزلة الجزء منها ، وإذا كانت موجودة كانت في حكم الاستقلال بنفسها " (٢) ،

ويقول الدكتور / محمد الأمين الخضري : " إن الجملة الحالية حين تتجرد من الواو تصبح في حكم الحال المفردة ، وتتصل بالجملة التي هي قيد لها اتصالًا ذاتيًّا ... أما حين تدخل الواو فلا يكون الغرض متجهًا إلي الحال وحدها ، وإنما يقصد إلى أمرين على سبيل الاستقلال يجمع بينهما بواو الجمع " (٣) .

٣- أن الأصل في الحال – مفردة كانت أو جملة – خلوها عن الواو ؛ لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ، ووصف له كالنعت ، وكلٌّ منهما لا يقترن بالواو ، فكذلك الحال ، لكن خولف هذا الأصل في جملة الحال لاستقلالها بالإفادة ، وذلك حينما يقصد بها استئناف خبر جديد لا يقصد ضمه إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وذلك لغرض كالاهتمام

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٣ .

(٢) الطراز : ٢ / ٦٠ / تحقيق : د / عبد الحميد هنداي / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م .

(٣) الواو ومواقعها في النظم القرآني : ٤٧٤

بها أو إزالة شك أو إنكار أو نحو ذلك [١] ، يقول الرضي : " إنما ربطوا الجملة الحالية بالواو دون الجملة التي هي خبر المبتدأ ، فإنه اكْتُفِيَ فيها بالضمير ؛ لأن الحال يجيء فضلة بعد تمام الكلام فاحتيج – في الأكثر – إلى فَضْل ربط ، فَصُدِّرَتْ الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط – أعني الواو التي أصلها الجمع – لتؤذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبق على الاستقلال ، وأما الخبر ، والصلة ، والصفة ، فإنها لا تجيء بالواو ؛ لأن بالخبر يتم الكلامُ ، وبالصلة يتم جزءُ الكلام ، والصفة لتبعيتها للموصوف لفظًا ، وكونها لمعنى فيه مَعْنِيٍّ كأنها من تمامه ، فاكْتُفِيَ في ثلاثتها بالضمير " [٢] .

٤- أن الأصل في الحال المفردة المنتقلة أن تكون بغير الواو لشبهها بالخبر والنعت ، وأن تدل على حصول صفة غير ثابتة ، وأن تدل على المقارنة لعاملها ، والجملة الواقعة حالًا إذا أشبهت الحال المفردة في الأمرين أعطيت حكمها في امتناع اقترانها بالواو ، وإذا أشبهتها في واحد فقط من هذين الأمرين فقد جاز فيها الأمران : الاقتران بالواو وعدمه ، وربما تَرَجَّحَ أحد الأمرين على الآخر في بعض الأحيان لغرض يستدعيه ، ومقام يدعو إليه ، وسِرٍّ يستكنّ فيه .

٥- يرى عبد القاهر أن الجملة الحالية الاسمية إذا كان المبتدأ فيها ضميرًا لصاحب الحال أو اسمَ صاحب الحال وجب اقترانها بالواو لظهور الاستئناف فيها ، وإن لم يكن المبتدأ فيها ضميرًا لصاحب الحال ولا اسمَه فالأرجح تَرْكُ الواو إذا كان هناك سبب يُحَسِّنُ تركها كتقديم الخبر على المبتدأ ، أو تقديم حال مفردة على الحال الجملة ، أو تَقَدُّمِ حرف غير الواو

(١) البلاغة العالية (علم المعاني) : ١١٤ .

(٢) شرح الكافية : ٢ / ٤١ .

يحصل به نوع من الارتباط ، فإن لم يكن من ذلك شيء فقد قلّ مجيئهـا بدون الواو ، أما الخطيب القزويني فإنه يرى جواز الأمرين مع تـرجيح ذكر الواو مع الجملة الاسمية مطلقًا ، أما جواز الأمرين فلـدلالتها علـى المقارنة دون حصول صفة غير ثابتة ، وأما الترجيح فلظهور الاسـتئناف فيها .

٦- أن الجملة الحالية الفعلية المبدوءة بالمضارع المثبت غير المقرونة بـ " قد " يمتنع اقترانها بالواو لشبهها بالحال المفردة تمام المشابهة مـن حيث الدلالة على حصول صفة غير ثابتة مقارنٍ لما جُعِلَتْ قيدًا له ، فإذا كان المضارع منفيًّا فقد جاز إثبات الواو وحذفها مع ترجيح ترك الواو عند السكاكي ، وإن كان مقرونًا بـ " قد " فقد وجب اقترانها بالواو .

٧- أن الجملة الحالية الفعلية المبدوءة بالماضي مثبتًا كان أو منفيًّا يجـوز فيها الأمران : إثبات الواو وحذفها ، مع مراعاة اشتراط اقتـران المثبتـة بـ " قد " ظاهرة أو مقدرة ؛ لكي تقرب الماضي مـن الحـال ، فيصـح وقوعه حالًا ، بينما يرى السكاكي أن ترك الواو أرجح .

٨- أن الجملة الحالية الخالية من ضمير صاحبها اسمية كانت أو فعليـة يجب اقترانها بالواو ؛ لئلا يصير الكلام مفكَّكًا غير مترابط ، ولئلا تصير جملة الحال مبتورة العلاقة بصاحبها ، ومنقطعة الصلة عنه .

٩- أن الجملة الحالية المؤكِّدة لمضمون جملة قبلها ، أو الواقعـة بعـد عاطف يمتنع اقترانهما بالواو ، أما المؤكِّدة فلشدة ارتباطها بما قبلها لكونها في معناها ، وصيرورتهما كالشيء الواحد ، وأما الواقعة بعـد عـاطف فلكراهة اجتماع حرفي عطف متجاوبين ، حيث إن واو الحال لا تلاقـي حرف العطف ؛ الأمر الذي يؤكد أن واو الحال – وكذلك بقية الواوات –

أصلها العطف ، يقول المرادي في حديثه عن أقسام الواو ومعانيها : " الأول : العاطفة . وهذا أصل أقسامها وأكثرها " [١] .

وبعد هذه الجولة التي عشتها مع هذا البحث لا يسعني في نهاية هذا المقام إلا أن أشكر الله – سبحانه وتعالى – على عونه وتوفيقه ، وأسأله السداد والرشاد ، كما أسأله العفو عن السهو والزلل ، والغفران عن الخطأ والخلل ، وألا يحرمني ثواب المجتهد أصاب أو أخطأ ، كما أسأل من يقرأ هذا البحث أن يغض الطرف عن الهفوات ، ويتجاوز عن الغفلات ، ويقيل العثرات ، وأن ينظر إليه بعين الرضا لا بعين السخط ، فلكل عالم هفوة ، ولكل سيف نبوة ، ولكل جواد كبوة ، الأمر الذي يؤكد أن الكمال المطلق لا يكون إلا لله – عز وجل – وحده ، وأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء ، ولله درّ الإمام الشافعي حيث قال :

وعَيْنُ الرِّضا عن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ ولَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَساوِيا [٢]

(١) الجنى الداني : ١٥٨ / تحقيق : د / فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل / دار الآفاق الجديدة / بيروت / الطبعة الأولى/ ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

(٢) ديوان الإمام الشافعي : ١٥٧ / من بحر الطويل / تحقيق : محمد إبراهيم سليم / مكتبة ابن سينا / القاهرة / بدون تاريخ .

فهرس المصـــادر والمـراجـع

١- أسرار النحو / لابن كمال باشا / تحقيق : د / أحمد حسن حامد / دار الفكر / الطبعة الثانية / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م .

٢- الأصمعيات / الأصمعيّ / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون / دار المعارف / مصر / الطبعة السابعة / ١٩٩٣م .

٣- الأصول في النحو / ابن السراج / تحقيق : د / عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م .

٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل / د / فخر الدين قباوة / دار القلم العربي / حلب / سورية / الطبعة الخامسة / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

٥- إعراب القرآن وبيانه / محيي الدين درويش / دار الإرشاد للشئون الجامعية / حمص / سورية ، دار اليمامة / دمشق / بيروت ، دار ابن كثير / دمشق / بيروت / الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥هـ

٦- الأغاني / أبو الفرج الأصفهانيّ / دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

٧- أوضح المسالك / ابن هشام / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

٨- الإيضاح في شرح المفصل / ابن الحاجب / تحقيق : د / موسى بناي العليلي / إحياء التراث العربي / نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / الجمهورية العراقية / بدون تاريخ .

٩- الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني / تحقيق : د / محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل/ بيروت / الطبعة الثالثة/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

١٠- البحر المحيط / أبو حيان / تحقيق : صدقي محمد جميل / دار الفكر / بيروت / ١٤٢٠ هـ .
١١- بغية الإيضاح / عبد المتعال الصعيدي / مكتبة الآداب / القاهرة /١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٢- بلاغة الحال في النظم القرآني / د / عويض حمود العطوي / رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية " الدكتوراه " من كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود / الرياض / المملكة العربية السعودية / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
١٣- البلاغة العالية (علم المعاني) / عبد المتعال الصعيدى/ تحقيق: د / عبد القادر حسين / مكتبة الآداب / الطبعة الثانية / ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٤- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) / د / فضل حسن عباس / دار الفرقان / الأردن / الطبعة الرابعة / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
١٥- البيان والتبيين / الجاحظ / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي/ القاهرة /الطبعة السابعة / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .
١٦- التبيان في إعراب القرآن / العكبري / تحقيق : علي محمد البجاوي / مطبعة الحلبي / بدون تاريخ .
١٧ التذييل والتكميل / أبو حيان الأندلسي / تحقيق : د / حسن هنداوي / دار كنوز إشبيليا / الرياض / المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى / ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م .
١٨- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية / د / عبد الفتاح لاشين / دار المريخ / الرياض / المملكة العربية السعودية / بدون تاريخ .
١٩- التعريفات / الجرجاني / تحقيق : جماعة من العلماء / دار الكتب العلمية /بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٢٠- تقرير الشمس الأنبابي على تجريد البناني / محمد الأنبابي / مطبعة السعادة / مصر / ١٣٣١ هـ .
٢١- التلخيص في علوم البلاغة / الخطيب القزويني / شرح : عبد الرحمن البرقوقي/ دار الفكر العربي/ الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ .
٢٢- التوطئة / الشلوبيني / تحقيق : د / يوسف أحمد المطوع / دار التراث العربي / القاهرة .
٢٣- جامع الدروس العربية / مصطفى الغلاييني / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م .
٢٤- الجملة الفعلية / د / علي أبو المكارم / مؤسسة المختار / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
٢٥- الجنى الداني / المرادي / تحقيق : د / فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل/ دار الآفاق الجديدة / بيروت / الطبعة الأولى/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
٢٦- حاشية الدسوقي على شرح السعد – ضمن شروح التلخيص – محمد بن عرفة الدسوقي / دار السرور / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .
٢٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني / محمد بن علي الصبّان / تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد / المكتبة التوفيقية / مصر / بدون تاريخ .
٢٨- حاشية ياسين العليمي على شرح التصريح – مطبوع بهامش شرح التصريح على التوضيح – مطبعة الاستقامة / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٩٥٤م .
٢٩- الحال في الجملة العربية / د / فاخر هاشم الياسري / دار الحامد / عمان / الأردن / الطبعة الأولى / ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م .

٣٠- الحال المنفية في القرآن الكريم/ د /جهاد يوسف العرجا / بحث موجود على شبكة الاتصالات العالمية" الانترنت"بصيغة " PDF ".
٣١- الحدود في النحو – ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة – للرماني / تحقيق : د / مصطفى جواد ، يوسف يعقوب سكوني / دار الجمهورية / بغداد / ١٩٦٩م .
٣٢- الحماسة / أبو عُبادة الوليد بن عُبَيْد البحتري / تحقيق : د / محمد إبراهيم حُوَّر ، أحمد محمد عبيد / هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي / أبو ظبي / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧م .
٣٣- الحماسة البصرية / علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري / تحقيق : عادل سليمان جمال / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
٣٤- الخصائص / ابن جني / تحقيق : محمد علي النجار / المكتبة العلمية / بدون تاريخ .
٣٥- دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني / تحقيق : محمود محمد شاكر / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الخامسة / ٢٠٠٤م .
٣٦- ديوان الأخطل / تحقيق / مهدي محمد ناصر الدين / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .
٣٧- ديوان أبي الأسود الدُّؤَلي / صنعة : أبي سعيد الحَسَن السُّكَّرِي / تحقيق : محمد حسن آل ياسين / دار ومكتبة الهلال / الطبعة الثانية / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .
٣٨- ديوان الأعشى الكبير / شرح وتعليق : د / محمد حسين / مكتبة الآداب بالجماميز / المطبعة النموذجية .

٣٩- ديوان أعشى هَمْدان وأخباره / تحقيق : د / حسن عيسى أبو ياسين / دار العلوم / الرياض / المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٤٠- ديوان الإمام الشافعي / تحقيق : محمد إبراهيم سليم / مكتبة ابن سينا / القاهرة / بدون تاريخ .

٤١- ديوان أُمَيّة بن أبي الصَّلْت / تحقيق : د / سجيع جميل الجميلي / دار صادر / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٩٩٨م .

٤٢- ديوان بشار بن برد / شرح وتحقيق : محمد الطاهر بن عاشور / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

٤٣- ديوان حافظ إبراهيم / تحقيق : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري /الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة الثالثة / ١٩٨٧م .

٤٤- ديوان أبي دُواد الإيادي / جمع وتحقيق : أنوار محمود الصالحي ، د / أحمد هاشم السامرّائي / دار العصماء / سورية / الطبعة الأولى / ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م .

٤٥- ديوان ابن الرومي / تحقيق : د / حسين نصار / مطبعة دار الكتب والوثائق القومية / القاهرة/ الطبعة الثالثة/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

٤٦- ديوان زهير بن أبي سلمى / تحقيق : حَمْدُو طمّاس / دار المعرفة / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

٤٧- ديوان سَلامة بن جَنْدَل / صنعة : محمد بن الحسن الأحول/ تحقيق : د / فخر الدين قباوة / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٤٨- ديوان الشنفرى / تحقيق : إميل بديع يعقوب / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

٤٩- ديوان طرفة بن العبد / شرح الأعلم الشَّنْتَمْريّ / تحقيق : دريّة الخطيب ، لطفي الصقّال / إدارة الثقافة والفنون / دولة البحرين ، المؤسسة العربية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ٢٠٠٠م .
٥٠- ديوان الفرزدق / تحقيق : علي فاعور / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
٥١- ديوان كعب بن زهير / صنعة : الإمام أبي سعيد الحَسَن بن الحُسَيْن العَسْكَريّ / تحقيق : د / حَنا نصر الحِتّي / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
٥٢- ديوان امرئ القيس / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف / القاهرة / الطبعة الخامسة / بدون تاريخ .
٥٣- ديوان مِسْكِيْن الدّارِميّ / تحقيق : عبد الله الجبوري ، خليل إبراهيم العطية / مطبعة دار البصري / بغداد / الطبعة الأولى / ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠م .
٥٤- ديوان المُسَيَّب بن عَلَس / تحقيق : د / عبد الرحمن محمد الوصيفي / مكتبة الآداب / القاهرة/ الطبعة الأولى / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .
٥٥- ديوان معن بن أوس المُزَنيّ / صنعة : د / نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن / مطبعة دار الجاحظ / بغداد / ١٩٧٧م .
٥٦- ديوان النابغة الذبياني / تحقيق : حَمْدُو طمّاس / دار المعرفة / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٢٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
٥٧- سقط الزند / أبو العلاء المعري / دار بيروت / بيروت ، دار صادر / بيروت / ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .
٥٨- شرح أشعار الهذليين / أبو سعيد السُّكَّريّ / تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .

٥٩- شرح الأشموني / أبو الحسن الأشموني / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م .
٦٠- شرح التسهيل / ابن مالك / تحقيق : د / عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوي المختون/هجر/الطبعة الأولى/ ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
٦١- شرح التصريح على التوضيح / خالد الأزهري / تحقيق : محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
٦٢- شرح التلخيص في علوم البلاغة / عبد الرحمن البرقوقي / دار الفكر العربي / الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ .
٦٣- شرح ديوان الحماسة / أبو علي الحسن المرزوقي / تحقيق : أحمد أمين ، عبد السلام هارون / دار الجيل / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٦٤- شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل / الأعلم الشنتمري / تحقيق : د / حنا نَصرْ الحَتْي / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .
٦٥- شرح ديوان عنترة / للخطيب التبريزي / تحقيق : مجيد طراد / دار الكتاب العربي / بيروت / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
٦٦- شرح الرضي على الكافية / رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي / تحقيق : د / يوسف حسن عمر / منشورات جامعة قاريونس / بنغازي / ليبيا / الطبعة الثانية / ١٩٩٦م .
٦٧- شرح شذور الذهب / ابن هشام / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الطلائع / القاهرة / بدون تاريخ .

٦٨- شرح عقود الجمان / السيوطي / تحقيق : د / إبراهيم محمد الحمداني ، د / أمين لقمان الحبّار / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ٢٠١١م .
٦٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ابن عقيل المصري / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار التراث / القاهرة / الطبعة العشرون / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .
٧٠- شرح قطر الندى وبل الصدى / ابن هشام / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الطلائع / القاهرة / بدون تاريخ .
٧١- شرح الكافية الشافية / ابن مالك / تحقيق : د / عبد المنعم هريدي / دار المأمون للتراث / الطبعة الأولى / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
٧٢- شرح المرشدي على عقود الجمان / عبد الرحمن عيسى المرشدي / مطبعة الحلبي / مصر / ١٢٤٨ هـ .
٧٣- شعر الأحوص الأنصاري / تحقيق : عادل سليمان جمال ، تقديم : د / شوقي ضيف / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الثانية / ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .
٧٤- شعر أَرْطاة بن سُهَيّة المُرّيّ / تحقيق : د / شريف علاونة / دار المناهج/ عمان/ الأردن / الطبعة الأولى / ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .
٧٥- شعر عبد الله بن هَمّام السَّلُولِيّ / جمع وتحقيق ودراسة / وليد محمد السَّراقبي / مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث / دبي / الإمارات العربية المتحدة / الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .
٧٦- الطراز / تحقيق : د / عبد الحميد هنداي / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .

٧٧- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك – مطبوع بحاشية أوضح المسالك / محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .
٧٨- عروس الأفراح – ضمن شروح التلخيص – بهاء الدين السبكي / دار السرور / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .
٧٩- علم المعاني / د / بسيوني فيّود / / مؤسسة المختار / القاهرة ، دار المعالم الثقافية/ الأحساء / الطبعة الثانية / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .
٨٠- علوم البلاغة / أحمد مصطفى المراغي / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .
٨١- فتح الباري / ابن حجر العسقلاني/ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدين الخطيب/ دار المعرفة / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .
٨٢- الفصول المفيدة في الواو المزيدة / صلاح الدين العلائي / تحقيق : د / حسن موسى الشاعر / دار البشير / عَمّان / الأردن / الطبعة الأولى / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .
٨٣- في علم النحو / د / أمين علي السيد / / دار المعارف / القاهرة / الطبعة السابعة / ١٩٩٤م .
٨٤- القاموس المحيط / الفيروزآبادي / دار الفكر / بيروت / لبنان / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
٨٥- الكامل في اللغة والأدب / المبرّد / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر العربي / القاهرة / الطبعة الثالثة / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .
٨٦- الكتاب / سيبويه / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الثالثة / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٨٧- لسان العرب / ابن منظور / دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي/بيروت/لبنان/الطبعة الثانية/١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
٨٨- مجالس ثعلب / أحمد بن يحيى ثعلب / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / دار المعارف / مصر / الطبعة الثانية / بدون تاريخ .
٨٩- مجمع الأمثال / أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني / تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد / دار المعرفة / بيروت / لبنان / بدون تاريخ .
٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الأندلسي / تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هـ .
٩١- مذكرات في الفصل والوصل والقصر / سليمان نوار/ مطبعة العلوم / الطبعة الثانية/ ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .
٩٢- المطول / سعد الدين التفتازاني / تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي / دار الكنب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م .
٩٣- معاني القرآن / أبو زكريا الفراء / تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / الطبعة الأولى / بدون تاريخ .
٩٤- معاني النحو / د / فاضل صالح السامرائي/ دار الفكر / عمّان / المملكة الأردنية الهاشمية/ الطبعة الخامسة الشرعية/ ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م .
٩٥- معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ دار صادر / بيروت / بدون تاريخ .
٩٦- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / مكتبة الشروق الدولية / الطبعة الرابعة / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٩٧- مغني اللبيب / ابن هشام / تحقيق : د / عبد اللطيف محمد الخطيب / الكويت / الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
٩٨- مفتاح العلوم / للسكاكي / تحقيق : نعيم زرزور / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
٩٩- من بلاغة النظم العربي / د / عبد العزيز عبد المعطي عرفة / عالم الكتب / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م .
١٠٠- منهج السالك / أبو حيان الأندلسي / تحقيق : سيدني جلازر / تصوير دار أضواء السلف / الطبعة الأولى في الجمعية الشرقية الأمريكية / نيوهافن كونكتيكي / ١٩٤٧ .
١٠١- مواهب الفتاح – ضمن شروح التلخيص- ابن يعقوب المغربي/ دار السرور/ بيروت / لبنان/ بدون تاريخ .
١٠٢- نتائج الفكر / السهيلي / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد مُعَوَّض / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
١٠٣- النحو الوافي / د / عباس حسن / دار المعارف / مصر / الطبعة الرابعة / بدون تاريخ .
١٠٤- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز / فخر الدين الرازي / تحقيق : د / نصر الله حاجي مفتي أوغلي / دار صادر / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م .
١٠٥- همع الهوامع / السيوطي / تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي / المكتبة التوفيقية / مصر / بدون تاريخ .
١٠٦- الواو ومواقعها في النظم القرآني / د / محمد الأمين الخضري / رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية " الدكتوراه " من كلية اللغة العربية بالقاهرة / جامعة الأزهر / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .